أروع القصص العالمية

الدكتور جيكل و مستر هايد

أكاديميا

أروع القصص العالمية الدكتور جيكل و مستر هايد أكاديميا

هذه المجموعة من روائع الأدب العالمي الكلاسيكية توفّر للقارىء متعةً تجعله يعيش في عالم من الإثارة والتشويق والخيال، ومرجعاً أدبياً يعين الطالب في فهم مميزات الرواية الكلاسيكية والحبكة الدرامية.

نُشرت قصة الدكتور جيكل ومستر هايد في عام 1886، ولم تكن القصة الأولى التي كتبها روبرت لويس ستيفنسن، لكنها القصة التي جعلته رجلاً مشهوراً وذائع الصيت في حياته. تروي هذه القصة الصراع بين الخير والشّر الذي كان يعيشه الدكتور جيكل، وكيف استطاعت الطبيعة الخيِّرة لهذا الطبيب الانتصار في النهاية على الشرّ الموجود فيه.

في هذه السلسلة

فرانكنشتاين	جزيرة الكنز
الدكتور جيكل ومستر هايد	روبنسون كروزو
دراكولا	الحديقة السرية
شبح الأوبرا	أوليفر تويست
20 ألف قدم تحت الماء	نداء البراري
رحلة إلى باطن الأرض	بلاك بيوتي- المهر الأسود


9 789953 374277

أروع القصص العالمية

الدكتور جيكل و مستر هايد

كتبها بتصرُّف

بولين فرانسيس

ترجمة

إيزيس خليل

أكاديميا

الدكتور جيكل ومستر هايد

ISBN: 978-9953-37-427-7

DR JEKYLL & MR HYDE

First published by Evans Brothers Limited (a member of the Evans Publishing Group)
2A Portman Mansions, Chiltern Street, London W1U 6NR, United Kingdom

Academia International أكاديميا إنترناشيونال
P.O.Box 113-6669 ص.ب.
Beirut - Lebanon 1103 2140 بيروت – لبنان
Tel (961 1) 800811-862905 -800832 هاتف
Fax (961 1) 805478 فاكس
E-mail: academia@dm.net.lb بريد إلكتروني
www.academiainternational.com

الدكتور جيكل ومستر هايد

الفهرس

مقدمة

وُلِد روبرت لويس ستيفنسن في عام 1850 في أدِنبَرَة في اسْكتلنْدا، وَبَعد دِراسَة الحُقوق في جامِعَة أدنْبَرة قرَّر أن يُصْبحَ كاتِباً ليكْسَب عَيْشه. وَلكِن لسوءِ الحظّ مَرِضَ بالسلّ واضْطُرّ للسَّفر إلى بُلدانٍ أكْثر دِفْئاً لتَحْسين صِحَّته، ومَع ذلك فقد اسْتطاعَ أن يَجْني بَعْضَ الأمْوالِ من الكِتابَة عَن رِحْلاتِه.

تَزَوَّجَ ستيفنسن من فاني أوزبورن في العام 1880، وبَعْد ذَلك بعامٍ واحِدٍ كَتَب قِصَّة "جزيرَة الكَنْز" لابْنِها الصَّغير. وفي العام 1886 نُشِرَت له قصة "المَخْطوف". وَلكن هذان الكِتابان لم يَجْنِيا أمْوالاً كَثيرَة على الرّغم من شُهْرتهما، ولهذا كَتَب ستيفنسن وفي نَفْس العام قِصَّة "دكتور جيكل ومِسْتر هايد" التي جعَلَتْه مَعروفاً وَحَصَدتِ الكثيرَ من الأرْباح لأنّه تمّ شراؤها مِن قِبَل البالِغين.

حلَمَ روبرت لويس ستيفنسن بأحْداثِ هَذه القِصَّة عِنْدما كان مَريضاً وَأنهى كِتابَتها في ثَلاثَةِ أيّامٍ فَقط؛ وكانت زَوْجَته فاني هي التي جَعَلَته يُغيّرها من قِصَّةِ رُعْبٍ إلى قِصَّةٍ أكْثر جديّة عن الخَير وَالشّرّ.

تَسْرُد قِصَّةُ "دكتور جيكل ومِسْتر هايد" أنَّ البَشر يمْلكون جانِبَيْن في طَبيعَتهم البَشَريَّة، جانِب الخَيْر وجانب الشرّ، وأنهم في صِراعٍ مُسْتمِرّ لإقْصاءِ الشَّرّ بَعيداً والحُوْول دون سَيْطَرته.

تُوفِي والِد ستيفنسن بعد سَنَة واحِدة من كِتابَة هذه القِصَّة. وبالأمْوالِ التي ورِثها عن والِده تَمكَّن هو وعائِلته من العَيْش في جَزيرة سامْوَا الواقِعَة في المُحيط الهادِئ. تحَسَّنت صحَّة ستيفنسن في مُناخِ تِلْك الجزيرة الدّافِئ، وهُناك عاش وكَتَب حتّى وَفاته عام 1894.



الفَصْل الأوّل

بَيْتُ الابْتِزاز

ارْتَجَفَ السَّيِّدُ إنفيلد خَوْفاً فيما كان يَمْشي على جانِبِ الطَّريقِ في ذلك اليَوْم الشّتويّ المُظْلِم، وكانَتِ السّاعَةُ تُقارِبُ الثّالثةَ صَباحاً. وبالرّغم من أنّ الأنوارَ كانت مضاءَةً، إلاّ أنه شعرَ بالخوفِ وتَمَنّى لو تَقَع عَيْناهُ على شرطيّ في الجوار.

فكّر السَّيِّد إنفيلد في نفسِه قائلاً. "لم أُشاهِدْ هذه الشَّوارِعَ خاليَةً بهذا الشَّكْلِ من قَبْل".

وَفَجْأة، سُمِعَ صَدى وَقْعِ أقْدامٍ تُهَرْوِلُ في الشّارِع، فَتَمْتَم في نَفْسه:

"يَبدو أنّ أحَدَهم على عَجَلَةٍ من أمْرِه".

ظَهرتْ فَتاةٌ تبْلُغُ الثّامِنَةَ أو التّاسِعَةَ من عُمْرِها أمام السَّيِّد إنْفيلد فأطْلَقَ تَنْهيدَةَ ارْتِياح، إلاّ أنّه شاهَد شاباً على الجِهَةِ الأخْرى من الشّارِعِ يَتَوَجّهُ مُباشَرةً نَحو الفَتاة وَيَطْرَحُها أرْضاً.

ثُمّ حَدَث شَيءٌ رَهيب، فقد داسَ الشّابُّ الفَتاةَ وَكَأنّه لا يَراها وَمَضى في طَريقِه غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِصَرَخاتِها الباكِيَة. ولم يُفَكِّرْ مُطْلقاً فيما يُمْكِنُ أن يكونَ قد حَدَث لها. اشْتَعَل السَّيِّدُ إنْفيلد غَضَباً من هَذا الوَحْش ولم يكُنِ الوَقْتُ مُناسِباً للشُّعورِ بالخَوْف، فصَرَخ: "ارْجِعْ إلى هنا أيها السيِّد!".

ولَكِن الرَّجُلَ لم يَتوقّفْ، فَرَكَض السَّيِّدُ إنْفيلد وَراءَه وَأمْسَكه وَجرّه

إلى حَيْث الطِّفْلةُ الصَّغيرةُ الباكِيَة، ثم صرَخ في وَجْهِه: "انْظُر! انْظرْ إلى ما فَعَلْتَ".

نَظر الرَّجلُ إلى السَّيِّد إنْفيلد نَظْرَةً مروّعَة. وفي أَثْناءِ ذَلك حَضَرَتْ عائِلَةُ الطِّفْلةِ وأحدُ الأطبّاء، وأخذ الجميعُ ينظرون بكراهيةٍ إلى الرَّجُلِ الذي أرْعَبَ الطِّفْلَةَ الصَّغيرة بهَذا الشَّكل، ولَكنَّ الرَّجُلَ وَقف ساكِناً تَعْلو وَجْهَهُ نَظْرَةٌ ساخِرَة. حدّقَ السَّيِّدُ إنْفيلد به وقال له:

"يَجب أن تُعْطيَ هَذه الطِّفلَةَ الصَّغيرَة وعائِلَتها بَعْضَ المال؛ وسَتَدْفَعُ أيُّها السَّيِّد إلاّ إذا أرَدْتَ أن يَعْلَم الجميع بهذا الأمْر."

أوْمَأَ الرَّجُلُ برأسِه إيْجاباً وشعَرَ السَّيِّد إنْفيلد أنّه أصبحَ عَصَبِياً الآن بسَبَبِ الحَشْدِ الذي تَجَمَّع.

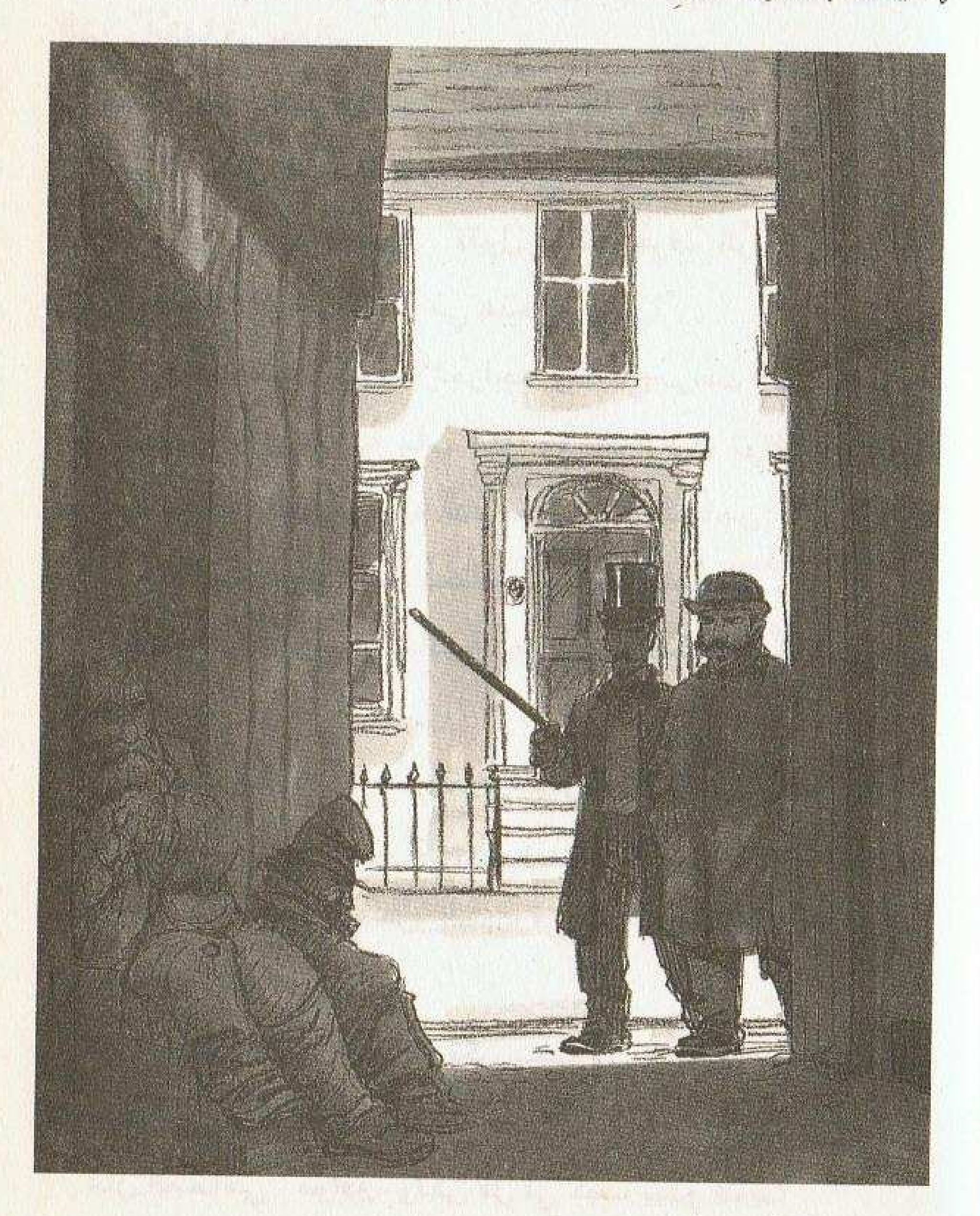
قال الرَّجُلُ أخيراً: "يُمْكِنُكَ أن تأتيَ مَعي إلى مَنْزِلي حَيْث يُمْكِنني إيْجادَ بَعْضِ المال."

لحِقَ السَّيِّدُ إنْفيلد بالرجل إلى شارِعٍ نَظيفٍ مُضيء، إلاّ أنَّ الرَّجُلَ توقَّفَ بَعْد بَيْتَيْن من زاوِيَةِ الشّارِع أمامَ بِنايَةٍ تُطلُّ على الشارع وكان بابُها مُهملاً بدونِ جرسٍ، وطِلاؤهُ مَقْشور.

فَتح الرَّجُل البابَ وَوَلَجَ إلى الدّاخِل، وبَعْد دَقائِقَ قليلَةٍ خَرج وبِيدِه بَعْضُ النُّقودِ المَعْدنيَّةِ وَشيكاً. نَظر السَّيِّد إنْفيلد إلى الاسْمِ المَكْتوبِ على الشّيك وأخذَتْهُ رِعْدَة.

ثم فكَّر في نفسِه قائلاً: "يا إلهي، إنّني أعْرِفُ هذا الاسْم، إنّه صَديقٌ مُقرّبٌ لي، ولَكن كَيْف أصْبَح بِهَذا الشَّكل؟ ولِماذا يَقْطُنُ صَديقي هنا في هذا المَكانِ البائِس؟ رُبَّما كان هذا الرَّجل يَقومُ بابْتِزازِه".

بَعْد تِلْك الحادِثَة بأسابيع، وبَيْنَما كان السَّيِّد إنْفيلد يَتَمشّى ظُهْراً مع صَديقه المُحامي السَّيِّد أتِرْسون، وَصَل الرَّجُلان إلى شارِعٍ ضَيِّقٍ ومَرّا بِحَيٍّ بائِسٍ يَمْتَلِئُ بالمُتَشَرِّدينَ المُتَسَكِّعين. توَقَّفَ السَّيِّد إنْفيلد فَجْأة وأشار بِعَصاه قائِلاً: "هَل تَرى ذَلِك الباب هُناك؟"



أجابَ السَّيِّدُ أترسون: "نعم، إنّه يُؤَدّي إلى مُخْتَبَرٍ قديم خَلْف بَيْتِ هنْري جيكل."

قال السَّيِّدُ إنفيلد: "لم أكُن أعْلَمُ ذلِك، إنَّني أدْعوه بَيْتَ الابْتِزاز. فقد حَدَث هُنا منذ بضعةِ أسابيعَ شَيْءٌ غَريبٌ ويُعَدُّ من أفْظَعِ الأشْياء التي رَأَيْتها في حَياتي."

ثُم أخْبَر السَّيِّدَ أتِرسون قصّةَ الرَّجُلِ الذي داسَ على الطِّفْلَةِ الصَّغيرة، وكان السَّيِّدُ أتِرسون يُصْغي بِحُزْنٍ وَتَحَسُّر.

ثم سَأل السَّيِّدُ أتِرسون: "تَقولُ بأنَّك تَعْرِفُ الرَّجُلَ الذي حَرَّرَ الشّيك، فلِماذا لَم تَسْأَلْ عَنه في هَذه النَّواحي؟"

قال السَّيِّدُ إنْفيلد: "لَم أشأ إحْراجَه؛ ولكنّني دَرَسْتُ البَيْت جَيّداً مُنْذ ذَلِك الحين. لا يوجدُ لهُ بابٌ آخَر وهُناك ثَلاث نَوافِذ في الجِهَة الخَلْفِيَّة مُغْلَقَةً دائِماً ويَزوره عَدَدٌ قَليلٌ من الأشْخاص؛ لا بُدّ أن أحَداً يَسْكُنُ هذا البَيْت ولقد رَأيْتُ دُخاناً يَخْرُج من المِدْخَنَة".

سَأل السَّيِّد أتِرسون ثانِيَة: "هَل تَعْلَمُ اسْمَ الرَّجُلِ الذي داس الفَتاة؟"

قال السَّيِّد إنْفيلد: "لا ضَرَر من إخْبارِك، إنه يُدْعى السيد هايْد."

عَلَتِ الجِدّيَّةُ وَجْهَ السَّيّد أتِرسون وتَنَهَّد قائِلاً: "إذَن فأنا أعْلَمُ اسْمَ صَديقِ السَّيّد هايد الذي حَرَّرَ الشّيك في تِلك اللّيْلة. كنت أودُّ لو أنّني لم أسْمَعْ قِصَّتك".

قال السَّيّد إنفيلد: "رُبّما لم يكُن يَجْدُر بي إخْبارُك بها، لن نَتَفَوَّهَ بالمزيدِ حَوْل هذا المَوْضوع".

قال المُحامي: "مُوافِق، وَلكن قُلْ لي كيف يَبْدو هايد؟"

سادَ المكانَ بعضُ الصَّمْت. وأخيراً قال السّيّد إنفيلد: "إنّه شخصٌ يَصْعُبُ وَصْفه، هُناك خطْبٌ بِهِ ولا أعْلَم ما هُو؛ لقد بَدا لي مُشوَّهاً وغريباً".

توَقَّف السّيّد إنفيلد عن الكَلام واجتاحَتْ جسدَهُ رَعْشَةٌ: "لا، لا أسْتَطيعُ وَصْفَه مع أنَّ صورَته مَطْبوعَةٌ في ذهْني، لا يُمْكن أن أكْرَه رَجُلاً آخَر أكْثَر ممّا كَرِهْتُ هَذا الرَّجُل."

الفصل الثاني

لُعبَةُ الغُمَّيضة

تَوجَّهَ السَّيِّد أترسون إلى مَنْزِله مُباشَرَةً بَعْد نُزْهةِ الظَّهيرة. وكان عادَةً بَعْد أن يَتَناوَلَ عَشاءَه في المَساء يَجلِسُ أمام المدفأةِ ويَقْرأ حتّى يحينَ مُنْتَصَفُ اللّيْل. إلاّ أنّه في هَذه اللّيْلَةِ أشْعَل شَمْعَةً ودَخل إلى مكْتَبهِ ثمَّ فَتَح خزنَتَه وأخْرَج مِنْها مُغلَّفاً وأخَذ يقْرأ الأوْراقَ التي كانَت بداخِلِه.

الوَصِيَّةُ الأخيرَة للطَّبيب هنْري جيكل

"في حال موْتي، تؤولُ أموالي كلُّها إلى صَديقي إدْوارد هايد. وفي حال اخْتِفائي لأكْثرَ من ثلاثة أشْهُر سَوف يَسْتلِمُ إدوارد هايد كُلَّ شَيْءٍ ويَحلّ مَكاني."

وَضَع السَّيِّد أترسون الأوْراقَ جانِباً وتَنَهَّد بعُمْقٍ ثم فكّرَ في نَفْسِه: "اعْتَقَدْتُ حينَها أنَّ هَذه الوَصِيّة ضَرْبٌ من الجُنون، إلاّ أنَّها الآن مَدعاةُ خِزْيٍ وعار. يَجِبُ أن أسْألَ لانيون عن رأيه وسأذْهَب إلى هُناك الآن."

كان الدّكتور لانيون ما يزالُ جالساً إلى مائدته يَتَناوَلُ عَشاءَه

عِنْدما وَصَل السَّيِّد أترسون، فَرَحَّبَ بِهِ بحرارَة قائِلاً: "تفضَّل يا صَديقي، تَفَضَّل، اجْلس."

بَدأ المُحامي أترسون حَديثَه: "لانيون، نَحْن اثْنَان من أصْدِقاء هنْري جيكل القُدامى، ألَسْنا كذَلِك؟"

قال لانيون ضاحِكاً: "أعْتَقِد أنَّنا كَذَلِك، ولكِنَّني أتمَنّى لو أنَّنا صَديقان يافِعان!"

ثُمّ أصْبَح وَجْهُهُ أكْثَر جِدّية وقال: "ولكِنَّني لا أراه كَثيراً هَذِه الأيّام."

قال السَّيِّد أترسون: "ولَكِنّكما كُنْتُما صَديقَيْن مُقَرَّبَيْن، ولَدَيْكما الكَثير من القَواسِمِ المُشْتَركة إذ إن كِلاكُما طبيب."

فقال السَّيِّد لانيون: "أجل، وَلَكِن مُنْذ حَوالى عَشْرةِ أعْوام بَدَأ جيكل يَفْقِدُ صَوابَه وأصْبَح غريباً."

فسَأل المُحامي: "هَل صادَفتَ صَديقاً له يُدْعَى السَّيِّد هايد؟"

كَرَّر لانيون: "هايد؟ هايد؟ لا لم أسْمَع به مُطْلَقاً."

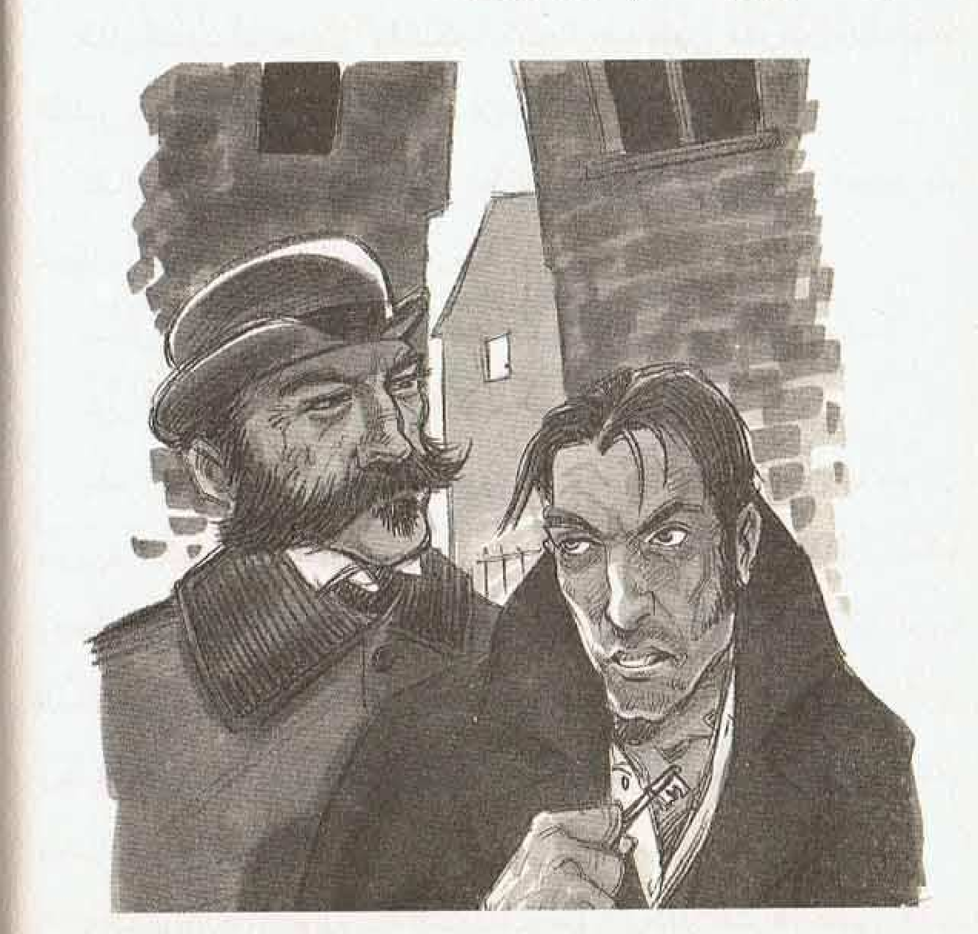
بَعْد ذَلِك، رَجع السَّيِّد أترسون إلى مَنْزِله وحاوَل أن ينامَ في سَريرِه الكَبير. إلاّ أنّ صُوَراً غريبَةً كانت تمُرّ ببالِه... طِفْلٌ يَسْقط ويَصْرُخ، ورَجُل فارّ، ورَجُل لا وَجْه لَه... وعِنْدما اسْتَيْقَظ من نَوْمِهِ المُضْطرِب، كان هناك أمْرٌ واحِدٌ يَشْغَله، ففكّر قائلاً: "يَنْبَغي أن أرى وَجْه السَّيِّد هايد بِنَفْسي، وعِنْدَها رُبَّما أسْتَطيعُ أن أفْهَم سَبَب مُصادَقَة جيكل لَه."

ومُنْذ ذَلِك اليَوْم، بَدأ السَّيِّد أترسون يُكْثِرُ التَّرَدُّد على "بَيْت

الابْتِزاز". وكان قَبْلَ الذَّهابِ إلى العَمَل، وفي استراحَةِ الغداء وبَعْد العَمَل، يَقِف هُناك ويُراقِب.

خاطَب السَّيِّد أترسون نَفْسَه بتَجَهُّم: "إذا كان هُو «السَّيِّد المُخْتَبِئ» فإنني «السَّيِّد الباحِث» كما في لُعْبَة الغُمَّيضة."

وذات يَوْم، وبَعْد طول انْتِظار وَجَد السَّيِّد أترسون ضالَّته. فَفي يَوْمٍ بارِدٍ جِدّاً كانت السَّاعَةُ فيه تُقارِبُ العاشِرَة سَمِعَ وَقْعَ أقْدامٍ في الشَّارِعِ المقفرِ حبَس على أثرِها نفَسَه تَرَقُّباً ثُم شعَر باقْتِرابِها، فاسْتَرَقَ النَّظَر إلى القادِمِ عَبْر الرِّواق.



كان رَجُلٌ صَغيرُ الجِسْمِ يَقْتَرِبُ من باب "بَيْت الابْتِزاز"، ثم أخْرَج مِفْتاحاً من جَيْبِه. فَخَرَج إليْه السَّيِّد أترسون وربَتَ على كَتِفِهِ من الخَلْف قائلاً:

"السَّيِّد هايد على ما أَظُن؟"

جَفَل السَّيِّد هايد من الذُّعْرِ وسُمِعَتْ أنْفاسُه المُتَقَطِّعَة في السُّكون المُخَيِّم، ثم قال:

"هذا هو اسْمي، ماذا تُريد؟"

قال السَّيِّد أترسون: "اسْمي السَّيِّد أترسون وأنا صَديقٌ قَديمٌ للدُّكْتور جيكل؛ لا بُدَّ أنك سَمِعْتَ بي، هل تسمحُ لي بأن أدْخُل إلى المَنْزِل مَعَك؟"

قال السَّيِّد هايد: "لن تَجِدَ الدُّكتور جيكل في الدَّاخِل"، ثُم نظر إليه عن كَثَبٍ وقال: "كَيْف عرفتني؟"

تَرَدَّد السيد أترسون لبُرْهَة ثمَّ قال: "هل يُمْكِنُ أن أرى وَجْهَك؟"

انْتَظَر السَّيِّد هايد قَليلاً ثم اسْتدار نَحْو السَّيِّد أترسون ونَظَر إليه وَجْهاً لوَجْه.

قال السَّيِّد أترسون بهُدوء: "ها أنا أتَعَرَّف إليْك مُجَدَّداً، وقد يكون ذلك مُفيداً".

قال السَّيِّد هايد: "نَعَم رُبَّما يكون تَعارُفُنا مُفيداً، وها هو عُنْواني، فقد يكون مُفيداً لك أيْضاً في المُسْتَقْبل."

ارْتَجَف أترسون وقال في نَفْسِه: "أتُراه يُفَكِّر بوَصِيَّة جيكل؟"

قال السَّيِّد هايد: "سوف أُعيدُ طَرْحَ سُؤالي، كيف عرفتني؟"

أجابَ السَّيّد أترسون: "لقد وَصَفَكَ صَديقٌ لي، صَديقٌ مُشْتَرَكٌ نَعْرِفُه كِلانا."

قال السَّيّد هايد: "ما مِن أصْدِقاءَ مُشْتَركين بَيْنَنا."

قال السَّيّد أترسون: "أظن أن علينا أن نَعْرِفَ السَّيّد جيكل."

زَفَر السَّيّد هايد غاضِباً ثم أطْلَقَ ضِحْكَةً رَهيبَةً وَقال:

"لا، لا لَم يُخْبِرْك الدّكتور جيكل عَنّي؛ أنْت تَكْذِب!"

ثُمَّ أدْخَل المِفْتاحَ في الباب. حَدَّقَ السَّيّد أترسون إلى يَد السَّيّد هايد وهو يُديرُ المِفْتاحَ في الباب. وبَعْد ذَلِك، وَقَفَ السَّيّد أترسون لَحْظَةً بَعْد دُخول السَّيّد هايد إلى المَنْزِل يَرْتَجِف بَرْداً وَخَوْفاً ثم سَأل نَفْسَه: "ما هو الشَّيء الغَريب فيه؟ ما هُوَ؟"

وبَعْد تَفْكير وَجَد إجابَةً لِسُؤالِه: "أجل، يبدو أنَّ هَذا الرَّجُل لَيْس آدَمِيّاً."

الفصل الثالث

جَريمَةٌ في مُنْتَصَفِ اللّيْل

بَعْد ذلك بعامٍ تقريباً، وفي إحْدى الليالي الصّافيةِ والمُقْمِرَة من أيام شهر تشرين الأول (أكتوبر)، كان رجلٌ يُدْعى السّير دانْفِرْز كايرو يَمْشي في أحدِ الأزِقَّةِ بمُحاذاة نَهْر التّايْمز. وفيما كان يَمْشي التَقى برَجُلٍ صَغيرِ القامَةِ يَحْمِل عُكّازاً خَشَبياً وما إنِ اقْتَرَبَ مِنْه حتّى انْحنى لَه قائِلاً:

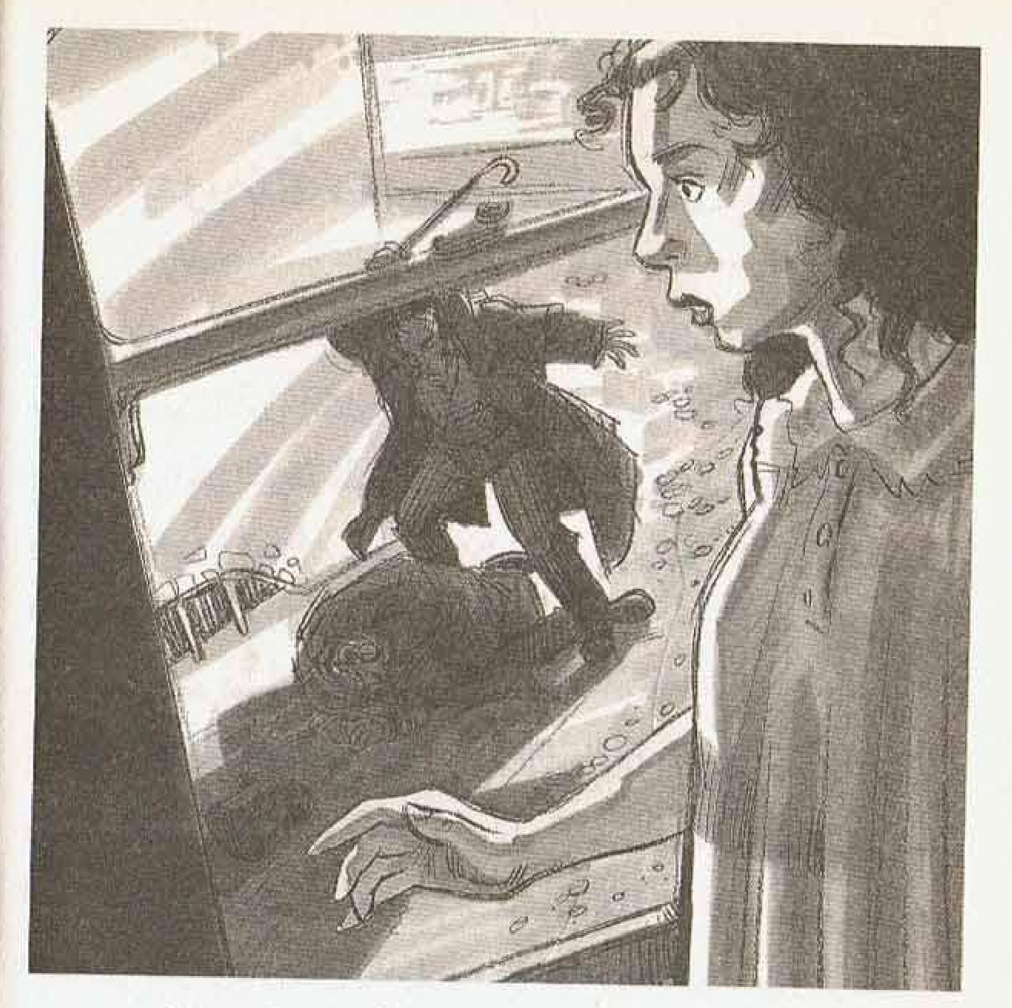
"أتمَنّى لك أُمْسِيَةً طَيِّبَةً يا سَيِّدي".

إلاّ أنَّ الرَّجُلَ القصيرَ لم يَرُدَّ له التَّحِيَّةَ بل احْتَقَن وَجْهُه غَضَباً وخَبَط الأرْضَ بقَدَمِه وفجأةً أخذَ يُلَوِّحُ بعَصاه في الهَواء، فتَراجَع السّير دانْفِرْز إلى الوَراء تَغْمُرُه الدَّهْشَة، وهذا ما أثارَ غَضَبَ الرَّجُلِ الصَّغيرِ أكْثَر. وبدون أن يَتَفَوَّهَ بكَلِمَةٍ أطاحَ بالسّير دانْفِرْز أرْضاً.

وباهْتِياجٍ شَديدٍ شَبيهٍ بذَلِك الذي يَنْتابُ الحَيَوانات، بَدَأ الرَّجُل يَدوسُ السّير دانْفِرْز بقَدَمَيْه ويَكيلُ له الضربَ حتى تكَسّرتْ عظامُه وبدأ جسدُه ينتفِضُ صُعوداً وهبوطاً على الأرض.

وكان أحدُ الأشْخاص يُشاهِدُ هَذه الجَريمَةَ البَشِعَة، وهِيَ خادِمَةٌ تَعيشُ في غُرْفَةٍ تُطِلُّ على ذَلِك الزّقاق، وقد صادَفَ أنْ كانَت تُطِلُّ من نافِذَةِ غُرْفَتِها لمشاهَدَةِ البدرِ السّاطِع.

ولَكِنَّ هذه الخادِمَةَ أُغْمِيَ عَلَيْها عِنْدما بَدَأتْ عِظامُ السّير دانفِرْز تتهَشَّم.



بَعْدَ هذه الجريمَة بساعات، كان أحدُ رجالِ الشُّرطةِ يقرعُ جرَسَ منْزلِ السّيّد أترسون بقُوَّة. وكانت في حوْزَتِه رِسالَةٌ موجَّهةٌ إلى المُحامي.

سَألَ المُحامي الشُّرطيَّ: "مِن أيْن حصَلْتَ على هذه الرِّسالَة؟"

قالَ الشُّرطيُّ شارِحاً: "لقد وُجِدَتْ على جُثّةِ رَجلٍ مقتولٍ يا سيِّدي". ثمّ أخذ يروي له الجريمةَ التي حدثت في ذلِك الزُّقاق.

هتَفَ السّيّد أترسون: "يا إلهي! لماذا يقومُ أحدٌ بارْتِكابِ هذا الفِعْل؟"

أجابَ الشّرطي: "لا أدري يا سيّدي، فقد كان الرَّجُلُ المُسِنّ مُهذَّباً لا غيْر. أما الخادِمَة فهي في حالةٍ رَهيبة."

سَأل السَّيِّد أترسون: "هل قالت شَيْئاً غيْر ذلك؟"

قالَ الشُّرطي: "أجل."

ثم توَقَّفَ عَن الكَلامِ بُرْهَة، أضافَ بعْدَها:

"لَقَد تعرَّفتْ إلى المُعْتَدي. فقد اعتادَ أن يَزورَ ذلِك السَّيِّد مرّةً أو مرَّتَيْن في الأسْبوع."

سَأل السّيّد أترسون: "ومَن يكون؟"

أجابَ الشّرطيُّ: "يُدْعى السّيّد هايد."

لم يمنعِ السّيّدُ أترسون نفْسَهُ من الارْتجافِ لدى سَماعِهِ هذا الاسْم، ثُمّ قدّم له الشّرطي جزْءاً مِن العكّازةِ التي ارْتُكِبتِ الجريمَةُ بِها. شَحُبَ لوْنُ السّيّد أترسون وأدْرك أنّه لا مَجالَ للشّكّ الآن. لقد كان هو الذي قَدَّمَ هذه العَصا هَديّة لهنْري جيكل مُنْذ عدّةِ أعْوام.

سَألَ السّيّد أترسون الشّرطيَّ بِصَوْت مُرْتَجِف: "هل السّيّدُ هايد صَغيرُ القامَة؟"

أجابَ الشّرطي: "نعَم صَغيرٌ وشِرّيرٌ إلى حدّ كبير، وهَذا ما قالَتْهُ الخادِمَة."

قال السّيّد أترسون: "إذن أعتقدُ أنَّ بإمْكاني أن آخُذَك إلى منْزِله".

توَجَّهَ الرَّجُلانِ مُباشَرَةً إلى العُنْوان الذي أعْطاه السّيّد هايد فيما مضى إلى السّيّد أترسون. وكانت سيّارةُ الشُّرْطَةِ تَجوبُ الشّوارِعَ مِن منْطقَةٍ إلى أخْرى في جوٍّ يَسودُه الضّبابُ الكثيفُ الذي كان يُخَيِّمُ فَوْق مَدينَةِ لندن، والذي كانَت تَنْشُرُهُ الرِياحُ في كُلّ مكان.

وكـالـعـادةِ ظلّـت أضـواءُ سيّـارةِ الشُّرْطَة تـومضُ في الطُّرُقـاتِ الحـالكَةِ والشّوارِعِ الموحِلَةِ كلّما اقتربوا من منزل هـايد؛ وبدا كُلّ شيءٍ في عَيْنَي المُحامي وكأنّ كابوساً قد طغى على منطقةٍ من المدينة. وكانت أفْكارُه كئيبةً كالجوّ المُحيط.

انعطفتْ سيّارةُ الشُّرْطَة ودخلت في شارِعٍ قَذِر. انْقشَع الضّبابُ لِلَحْظَةٍ كاشِفاً عن أطْفالٍ يرتدون مَلابِسَ رَثّةً ويربضون عِنْد مَداخِلِ البُيوت، وعن نِساءٍ اجْتَمعْنَ للخُروج لتَناوُلِ المَشْروبات. ثمّ فَجْأةً عادَ الضّبابُ وَوقَف الرَّجُلان أمام مَدْخَل بيت صَديق الدّكتور جيكل.

فَتَحتِ البابَ امْرَأةٌ شاحِبَة يُغطي الشَّيْبُ شَعْرَها. وكانت تَبدو خَبيثَةً إلاّ أنّها ابْتَسَمت لَهُما.

سَألها الشّرطي: "هَل هَذا هُو مَنْزِل السّيّد هايد؟"

أجابَت: "أجل يا سَيِّدي، ولَكِنَّه غير موجودٍ في المَنْزِل."

"مَتى رَأَيْتِه آخر مَرَّة؟"

أجابَتِ المَرْأة: "لقد كان هُنا البارِحَة في وَقْتٍ مُتأخِّر، ولكِنَّه غادَر مسَرِعاً بعد ذلك."

سَأل الشّرطي: "وهَل يَفعَلُ ذَلِك عادَةً؟"

ابْتَسمَتِ المَرْأة وقالَت: "آه، أجل يا سَيِّدي، لَيْس الأَمْرُ غريباً. لم أَرَه مُنْذ شَهْرَيْن تَقْريباً حتّى البارِحَة."

قال السّيِّد أترسون: "نَرْغَب في رُؤْيَة المَنْزِل."

هتَفتِ المَرْأة: "مُسْتَحيل!"

قال السّيّد أترسون: "إذَن، يُسْتَحْسَنُ أن أخْبِرَك مَن هو هَذا الشَّخْص. إنّه المُحَقِّقُ نيوكومن من شُرْطَةِ اسْكتلنديارد."

بدَتِ المَرْأةُ سَعيدَةً لسَماعِ ذَلِك وعَلَتْ وجهَها ابتسامةٌ خبيثة: "آه، إنّه في وَرْطة! ماذا فَعَل؟"

قال المُحَقِّق: "لا يَبْدو عليه أنّه شَخْصِيَّةٌ مَحْبوبَة، والآن يا سَيِّدَتي دَعينا نُلْقي نَظْرَةً على بَيْتِه."

كان السّيِّد هايد يَسْتَعْمِل غرفتَيْن من مَنْزِله فَقط، الأثاثُ فيهما من النَّوْعِيَّةِ الجَيِّدة، وكانت بعضُ اللَّوْحاتِ الثمينَة مُعَلَّقَةً على الحائط.

فَكَّر السّيِّد أترسون بحُزْن: "لا شَكّ في أن تِلْك اللَّوْحات هَدايا من السّيّد جيكل."

كانت المَلابِسُ مُبَعْثَرَةً على الأرْض والأدْراجُ مَفْتوحَة. وكان في المِدْخَنَةِ رَمادٌ وأوْراقٌ نِصْفُ مَحْروقَةٍ ودَفْتَرُ شيكات. نَظَرَ المُحَقِّقُ في الغُرْفَةِ والتَقَطَ الجُزْءَ الآخَر من العكّازة وعِنْدَها نَظَر إليه السّيّد أترسون برُعْبٍ شَديد.

ما مِن شكّ الآن، فالسّيّد هايد هو القاتِل.



الفصل الرابع

كتابةٌ بخطّ يدِ القاتل

تَمْتَمَ السَّيّدُ أترسون في نَفْسِه قائلاً: "يَنْبغي أن أتكلَّمَ حالاً مع هنْري جيكل. فرُبَّما كان في خطَر، ويجبُ أن أعْرفَ ماذا يَجْري."

وانْطَلَق فوْراً إلى منْزِل صَديقه. وعِنْدما وَصَل فتح له الباب رَئيسُ الخدَمِ وقادَهُ للدّاخِل عبر الحَديقة ثُمّ إلى المُخْتبَرِ الذي يقعُ خلْفَ المنْزِل.

وفكَّر السَّيّد أترسون في نفسِه قائلاً: "لم أُشاهِدْ صَديقي في هَذه الحُجُرات مِن قبْل."

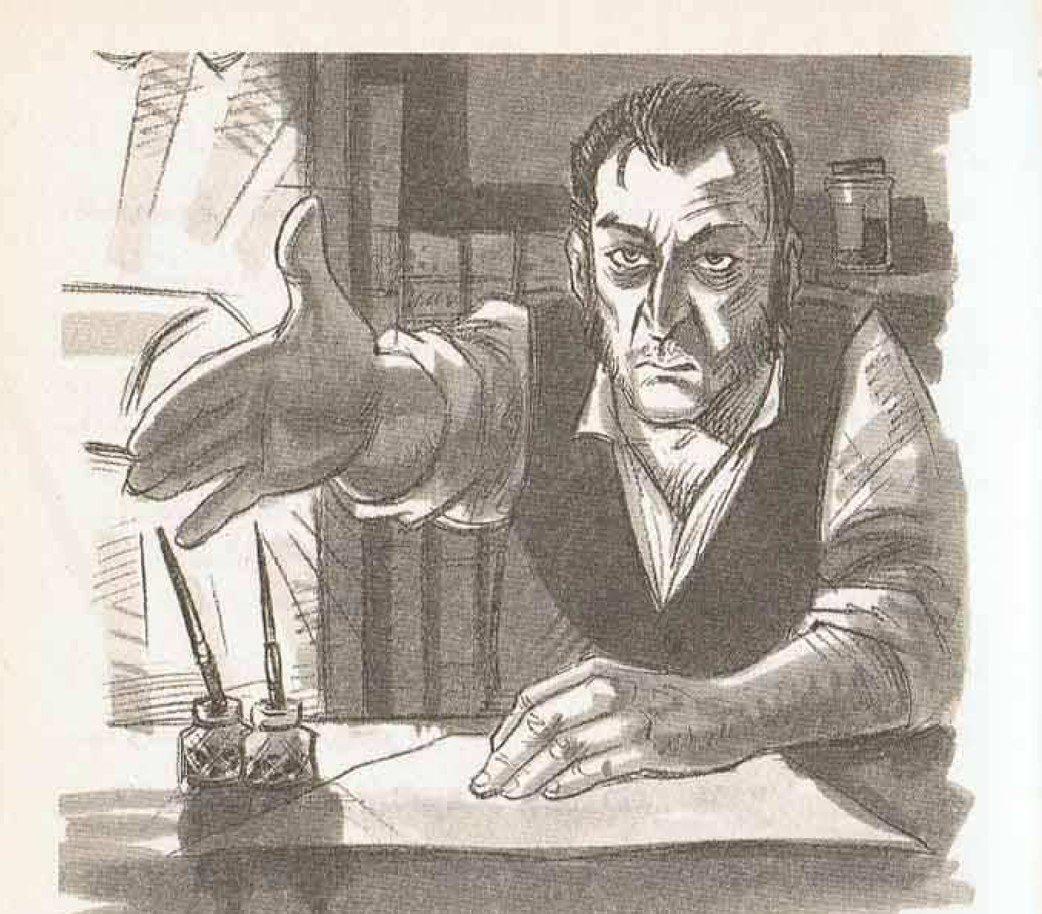
نَظَر السَّيّد أترسون حوْلَه وأدرك أنَّ هذا المنزلَ يخُصُّ أحدَ الجرَّاحين المشهورين وأنَّ هذا الجرَّاحَ قد علَّم تلامِيذَه تَشْريحَ الجُثَث. ثمَّ مَشى عبْرَ غرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ مليئَةٍ بالصَّناديق وصَعِدَ دَرَجاً يُؤَدّي إلى مكْتَبِ صَديقه. لم يَنْهَضِ الطَّبيبُ لتَحيَّةِ السَّيّد أترسون ولكِنَّه مدّ يده ببُرودةٍ وقال له بلَهْجَةٍ غريبَة: "أهْلاً".

سَأل المُحامي أترْسون: "هَل سَمِعْت الأخْبار يا جيكل؟"

ارْتَجَفَ هنْري جيكل وهَمَس قائلاً: "نعَم."

قال السَّيّد أترسون: "كان السَّيّد كايرو عَميلاً لَدَيّ، وأنْت كَذلك. أريد أن أعْرِفَ ماذا يَجْري، قُل لي إن كنتَ لم تَفْقِدْ صَوابكَ لتَحمِيَ هَذا السَّيّد هايد؟"

هَتَفَ الطَّبيب: "أترسون، أُقْسِمُ لكَ بأنَّني لن أَضعَ عَيْناي علَيْه



مُجَدَّداً، أتعَهَّدُ لك بأنّني تخلَّصتُ منْه في هَذه الدُّنيا. إنَّه لا يُريدُ مُساعَدَتي وأنْت لا تَعْرِفه كما أعْرِفه أنا. إنَّه في مأمَن، ولَن تَسْمعَ به بعْد الآن."

أنْصَتَ المُحامي بحُزْنٍ وكان قلِقاً للغايَة. ونَظر إلى الطَّبيب الذي بَدا مَريضاً ومَحْموماً وقال: "أتمنّى أن تكون محقّاً، وهذا لصالحك. فإذا قُدِّمَتِ القَضيَّةُ إلى المحْكَمَة فَسوْف يُذْكَرُ اسْمُك."

أجاب جيكل: "أنا مُتأكّدٌ من هايد، ولَكِن هُناكَ أمْرٌ أريدُ اسْتِشارَتك بشأنه".

ثم أَمْسَكَ مُغلَّفاً وقال:

"لقد اسْتَلَمْتَ هَذه الرِّسالَة وإنَّني أتساءل إن كان يَتَوَجَّبُ عَلَيَّ تَسْليمها إلى الشُّرْطَة؟

أيُمْكِنُني أن أُعْطيكَ إيّاها لكي تُقَرِّر أنْت بشأنها؟"

فَتَح السَّيِّد أترسون المغلَّفَ وأخْرَج منه رسالَةً وراح يقرؤها بِسُرْعَة.

عزيزي الدكتور جيكل،
لست مضطراً بعد الآن لأن تقلق
على سلامتي، فأنا أعرف كيف
أهرب. لقد كنت دائماً كريماً معي
ولا أدري كيف أردّ لك الجميل.
إدوارد هايد.

سَـأَل المُحـامـي: "مِـن أيْـن خَـتْـم البَريد؟"

قـال الطَّبيب: "تَمّ تَسْليمها باليَد."

فَقال السَّيِّد أترسون: "سوف أحتفِظُ بها وسَأُفكِّر في المَوْضوع."

قالَ الطَّبيب: "القَرارُ لك، فلَقَد فَقَدْتُ ثِقتي بِنَفْسي."

سَأَلَ المُحامي: "كلِمَةٌ أخيرَة، هَل أَمْلى علَيْك هايد ماذا تَكتُبُ في وَصِيَّتك؟"

شَحُبَ وجهُ الطَّبيب وبَدا وكأنّه سَوف يَفْقِدُ وَعْيَه، ثُمّ أطْبق بِقُوَّةٍ على شَفَتَيْه وأَوْمأ برأسِه.

هَتَف المُحامي: "كُنتُ أعلمُ ذَلِك! إنه كان يَنْوي قَتْلك أنت لا السَّير دانْفرز. لقد كُتِبَت لَك النَّجاةُ يا جيكل."

قال الطَّبيبُ: "لقد تَعلَّمْتُ دَرْساً. آه يا أترسون، كم هو قاسٍ هذا الدرس"، ثُمّ غطّى وَجْهه بيدَيْه.

وبَعْد ذَلِك، وفيما كان السَّيِّد أترسون يَحْتَسي شرابَه مَع صَديقِه وكَبير كُتّابه السَّيِّد غيست قُرْبَ نارِ المدفأة، كان الضبابُ لا يزالُ يخيِّمُ فوق المدينةِ، ولكنَّ حجرَته كانت دافِئةً ومُضيئة.

فَكَّر السَّيِّد أترسون في نَفْسِه: "أنا لا أُخْفي أسْراراً عن غيست، وقد زارَ غيست مراراً جيكل في مَنْزله لأُمورٍ تَتَعلَّقُ بالعَمَل، فَلا بُدّ إذن أنّه قد شاهَد هايد هُناك. سَأُريه رِسالَة هايد فَرُبَّما يَتعَرَّف إلى خَطِّ اليَد."

قالَ المُحامي: "ما حَصَلَ مع السَّير دانفرز هو أمْرٌ مُحْزِن."

أجاب غيست: "أجل، بالفِعْل سَيِّدي، هُناك شُعورٌ عامٌّ بالأَسَفِ حِيال هَذه الجَريمَة؛ لا شَكّ في أنَّ هَذا الرَّجُلَ مَجْنونٌ تَماماً".

قال المُحامي: "أريدُ سَماعَ رَأْيِكَ حَول هَذا المَوْضوع. في حَوْزَتي رِسالَةٌ بخَطِّ يَدِ المُجْرِم ولكِن لا تُخْبِرْ أحداً بذَلك."

ثُم أَخْرَجَ رِسالَةَ إدوارد هايد وقال: "ها هِي، كتابةٌ بخَطِّ يَد القاتِل."

نَظَر غيست إلى الرِّسالَةِ بتأمُّل وقال: "لَيْس مَجْنوناً ولَكِن غريب للغايَة". وفيما هو يَتَحدَّثُ دَخَل الخادِم ومَعه وَرَقَةٌ من الدّكتور جيكل.

سَأل السيد غيست: "هَل يُمْكِنني رُؤْيَةَ الوَرَقَة؟"

أجاب المُحامي: "إنَّها دَعْوَةٌ لتَناوُلِ العَشاء، لماذا أثارَتِ اهْتِمامك؟"

وَضَعَ الكاتِبُ الوَرَقَتَيْن بجانِبِ بَعْضِهما البعض وحَدّقَ بِهما لوَقْت طَويل، ثُم قال:

"سَيِّدي، إنّهما مُتماثِلَتان جدًّا!"

وعِنْدَما غادَر غيست، وَضَع السَّيِّد أترسون دَعْوَةَ العَشاء في خَزنَتِه وأقْفَل علَيْها، وفكَّر في نَفْسِه: "لماذا يُزَوِّرُ هِنري جيكل تَوْقيعَ المُجْرِم؟"

وفيما هو يُفَكِّر في هَذا المَوْضوع أخذ الدَّمُ يسري بارِداً في عُروقِه.

الفصل الخامس

مَوْتُ صَديق

فكَّر السَّيِّد أترسون في نَفْسه: "ما خَطْبُ لانيون بِحقِّ السَماء؟ يَبْدو وكَأنَّ شَبح المَوْتِ يُخيِّمُ علَيْه!"

وفيما هو يَنْظُر إلى صَديقِه بدأ يرْتَجِفُ من رَأْسِهِ حتّى أَخْمَص قَدَمَيْه. فقد كان وَجْهُ صَديقِه أبيضَ تخطُّه التّجاعيد، وكان شَعْرُه خَفيفاً، ولكنَّ الأَسْوأ كان في نَظَراتِ عَيْنَيْه اللتين امْتلأتا بالرُّعْبِ الشَّديد.

هَتَف أترسون: "ما الخَطْبُ يا صَديقي العَزيز؟ لقد كنتَ تبدُو بِخَيْرٍ عِنْدَما رَأَيْتُك للمَرّةِ الأخيرة في مَنْزِل جيكل في عيد الميلاد. وكان ذلك قَبْل أسْبوعَيْن فقط! ما الذي حَدَث؟"

أجابَ الطَّبيب: "لقد تعَرَّضْتُ لصَدْمةٍ قويّة وَأظنّ أنّني لن أُشْفى من آثارِها وسَأموتُ قريباً. حسناً، كانَتِ الحَياةُ مُمْتِعةً وقد أَحْبَبْتُها، أجل يا سَيِّدي، لقد أَحْبَبْت حَياتي."

قال أترسون: "جيكل مَريض أيْضاً، هل رَأَيْته؟"

نَظَر لانيون إلى صَديقِه بذُعْر شَديد ورفَع يَده المُرْتَجِفَة وقال: "لا أُريد أن أَرى أو أَسْمَعَ أيَّ شَيْء عَن الدّكتور جيكل، فبالنِّسْبَةِ لي هَذا الإنْسان قد مات وانْتَهى."

قالَ المُحامي: "يا عَزيزي، هَل يُمْكِنني القِيام بأيِّ شَيء لمُساعَدَتِك؟ نَحْن الثّلاثة أصْدِقاءٌ قُدامى ولَن نَعيشَ طَويلاً لنَتَمكَّن من عَقْد صَداقاتٍ جَديدَة."

قالَ لانيون: "لا يُمْكِن فِعْلُ أيِّ شَيء، اسْأل جيكل."

قال أترسون: "إنّهُ يرْفُضُ مُقابلَتي."

فقال لانيون: "لا أَسْتَغْرِبُ ذلك، رُبَّما ستَعْلَمُ بالأَمْر يَوْماً ما يا أترسون، بعْد مَوْتي، أمّا أنا فلا أَسْتَطيعُ إخْبارَك أيَّ شيء. تَعال الآن واجْلِس مَعي ودَعْنا نَتحدَّثُ في مَوْضوعٍ آخر."

وفيما بَعْد، عِنْدما عادَ أترسون إلى مَنْزِله كتَبَ رسالةً إلى الدّكتور جيكل:

"... لِماذا لا تُريدُ رُؤْيَتي؟

وما هو سَبَب هذه القَطيعَة مع صَديقنا العَزيز لانيون؟"

وفي اليَوْم التّالي، وَصَلَ الرَّدّ:

"عَزيزي أترسون،

لقَد حدثَ نِزاعٌ بيني وبين لانيون وما من شَيءٍ يُمْكِنُ عَمَله حِيال ذَلك. وأنا لا ألومُه، ولكنّي أُشاطِرُه الرَّأي بضرورةِ امتناعِنا عن مُقابلةِ بعضِنا البعض. ومِن الآن وصاعِداً، أنوي البقاءَ في مَنْزِلي وَحيداً، وسَيكونُ بابي مغلقاً في وَجْهك، فلا تَسْتَغْرِب ذلك. ستَبْقى صَديقي ولكِنْ يَنْبَغي أن تدَعني أَمْضي في طَريقي المُظْلِم.

لقد جلبتُ لِنَفْسي عُقوبَةً وَخيمَةً وخَطَراً يتربَّصُ بي، لا يُمْكِنُني التَّحَدُّث عَنْهما. ولا يُمْكِنُني التَّصْديق بأنَّ هَذا العالَم يُمْكِن أن يحْمِل رُعْباً كهَذا لي.

يُمكنك أن تقوم بشيءٍ واحدٍ من أجلي يا أترسون، وهو أن تحترم صمتي.
صديقك المحب،
هنري جيكل."

يُمْكِنك أن تقومَ بِشَيْءٍ واحِدٍ من أجلي يـا أترسون، وهو أن تحترِمَ صَمْتي.

صَديقك المُحِبّ،

هنري جيكل".

قَرأ السَّيِّد أترسون الرِّسالَةَ بِذهولٍ شديد. هَل جُنَّ صَديقُه؟ ولَكِنَّ لانيون كان قد لَمَّحَ إلى شَيْءٍ أكْبَر وَأكْثَر رُعْباً من الجُنون. إن لانيون يَعْلم ويَنْبَغي أن يُخْبِرَهُ بما حدَث.

إلا أنَّ لانيون مات قبْل أن يَراه أترسون وتَرك له رِسالَة مَخْتومَة تُسَلَّم له باليَد:

"خاص: إلى يَدِ السَّيِّد أترسون وَحدَه.

وإن حدَثَ أن تُوُفِّيَ قَبلي فيَنْبَغي إتْلافُ الرِّسالَةِ من دونِ قراءتها."

تنَهَّد أترسون وفتَحَ رِسالَةَ لانيون. وكان بِداخِلها رِسالَةٌ أُخْرى مَخْتومَةٌ أيْضاً ومكتوبَة بخَطِّ يَد لانيون:

"لا تُفْتَح هذه الرِّسالَةَ إلا بَعْدَ مَوْتِ الدكْتور هِنْري جيكل أو اختِفائه."

ارْتَجَفَ أترسون. فَلَقَد عاد للتَّوِّ من جنازَة لانيون وها هو يسمَعُ مجدَّداً بمَوْضوعِ اخْتِفاءِ جيكل. وَضع السَّيِّد أترسون الرسالتَيْن في خَزْنَتِه وأقْفل عَلَيْهما، بَعْد ذَلِك عادَت صورَةُ وَجْهِ هايد إلى ذهنه ففكَّر في نَفْسه "بأن هُناك شَيئاً غريباً يَحْدُث ولا بد من مَعْرِفته."

بـعد بضعة أسابيـع رأى المحامي جيكل، ولَكِنّ مَنْظره جَلَب القُشَعْريرَةَ إلى جَسدِه.

الفصل السادس

وَجْهٌ خَلْفَ النّافِذة

في أصيل يوم أحد، كان السَّيِّد أترسون يَتَنَزَّهُ كعادتِهِ مَعَ صَديقِهِ السَّيِّد إنْفيلد عِنْدَما مَرَّ الرَّجُلان بالقربِ من "بَيْت الابْتِزاز".

قالَ إنْفيلد: "حَسَناً، لقد قاربَتِ القِصَّةُ على النِّهايَة أخيراً، ولن نَرى السَّيِّدَ هايد مُجَدَّداً."

قالَ السَّيِّد أترسون: "لا أتَمَنّى ذَلِك، هَل أخْبَرْتُك أنّني رَأَيْتُه مَرَّة واحِدَة؟ لقد أظْهَرَ ازْدِراءً وجفاءً تماماً كما فَعَل مَعَك."

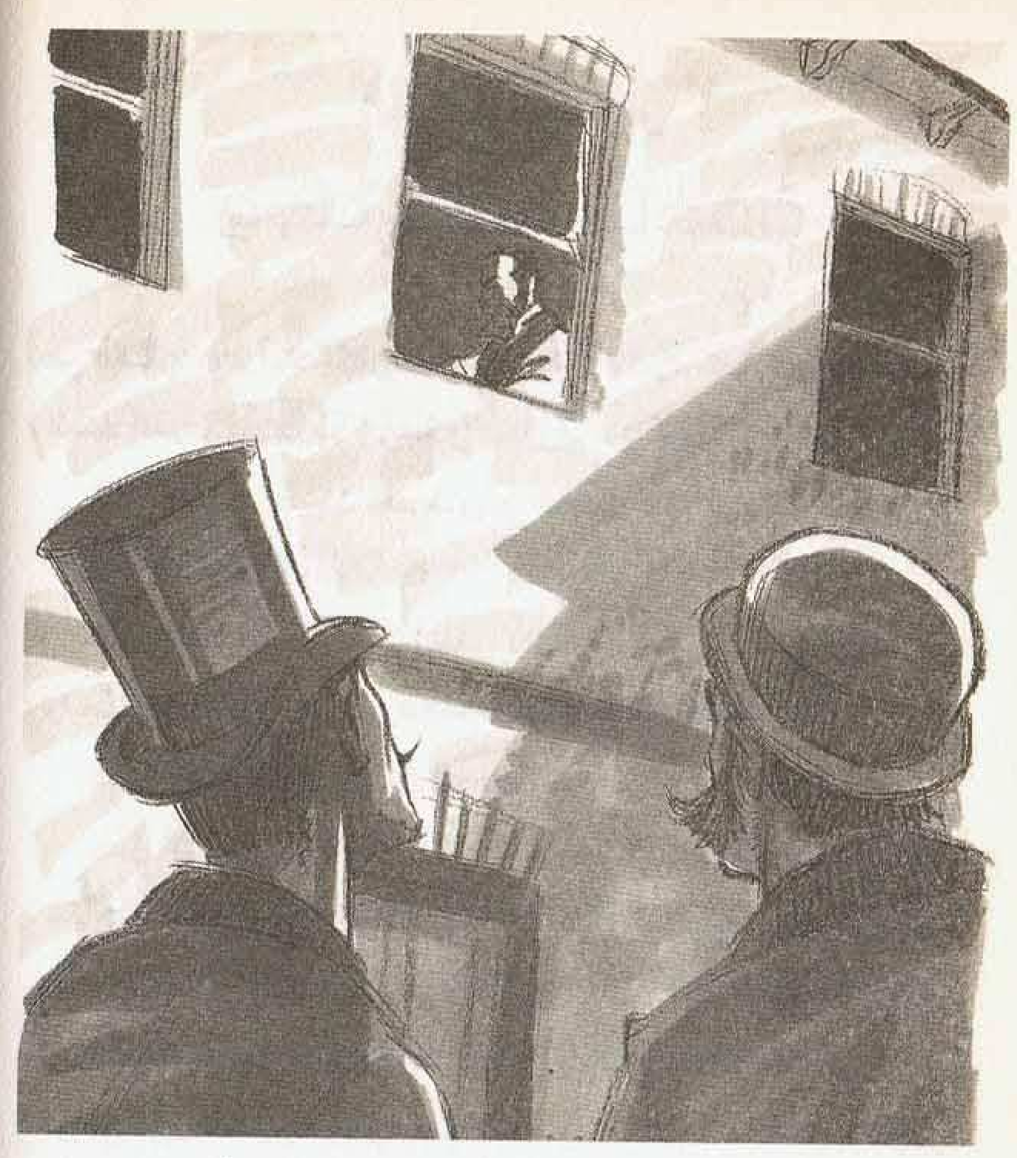
قالَ إنفيلد: "إنّه ينفرُ من الجميع."

حدَّقَ أترسون في المَنْزِل، ثُمَّ مَشى نَحْوَ المَدْخَلِ الجانِبِيِّ وقال:

"هَيّا نَنْظُر إلى النَّوافِذِ الخَلْفِيَّة. إني قَلِقٌ جدًّا على جيكل المِسْكين. فقد زُرْته مِراراً عَديدَة بَعْد مَوْت لانيون ولَكِنَّ كَبيرَ الخَدَمِ كان يَقول لي الشَّيء ذاته في كُلِّ مَرَّةٍ بِأنَّ جيكل يُمْضي مُعظمَ وَقْتِهِ في مَكْتبه الواقِعِ فوق مُخْتَبَره. وهُو يَنامُ هُناك ولا يَتَكَلَّمُ مَعَ الخَدَمِ إلاّ نادِراً. أعْلَمُ أنَّ شَيْئاً مروِّعاً أصابَ عَقْله."

مَشى الرَّجُلان في الباحَة الخَلْفِيَّة، وكانَت بارِدَةً ورَطْبَة على الرَّغم من أنَّ الشَّمْسَ لازالت تَسطَعُ في السَّماء، وشَعَرا بأنَّ اللَّيْلَ قد حلَّ باكِراً.

قالَ المُحامي أترسون: "رُبّما اسْتَطعنا أن نخفِّفَ عَنْه ونُبْهجَه قَليلاً ولو مِن هُنا".



ثُمَّ نَظَرا إلى النَّوافذ. وكانَتِ النّافِذَةُ الوُسْطى شِبْهَ مَفْتوحَةٍ، فهَتَف أترسون:

"انْظُر، ها هو جيكل يَجْلِسُ بالقُرْبِ من النّافِذَة! إنَّه يَبْدو كالسَّجين".

اقْتَرَب أترسون من النّافِذَة وصَرَخ: "جيكل! هل تَشْعُر بالتَّحَسُّن الآن؟ أتمَنّى ذلِك".

أجاب جيكل بصَوْتٍ ضعيف: "إنَّني واهِن ومُكْتَئِبٌ للغايَة، ولكِن لَن أبْقى هكذا طويلاً والشُّكْر لله".

قالَ أترسون: "إنَّك تَحبِسُ نفسَك كثيراً في المَنْزِل يا صديقي العَزيز. يَنْبَغي أن تَخْرج، مِثْلَنا! بالمناسبة. ها هو السَّيِّد إنفيلد، هيّا يا جيكل اخْرُج، أحْضِرْ قُبَّعَتك وتعالَ نتَنَزَّه مَعاً".

تنَهَّد الدّكتور جيكل تَنْهيدَةً طَويلَة وقال:

"إنَّك طيِّبٌ جدًّا، وأُحِبُّ الخُروجَ مَعَك، ولكِن لا، لا، لا، هذا مُسْتَحيل، لا أجْرُؤ على ذلك. إنّي سَعيد جداً لرُؤْيَتِك يا أترسون أنْت وصَديقك، وكُنْت لأَدْعُوكما إلى بيتي ولكِنَّ المَكانَ تَعمُّه الفَوْضى".

قال أترسون وهو يضحكُ في مُحاوَلَةٍ يائِسَةٍ منه لإبْهاجِ الطَّبيب: "حسناً يا جيكل، أفْضَلُ شيء يُمْكن عمَله هو مُحادَثَتك من هُنا".

وبادَلَه الدّكتور جيكل الابْتِسامة وقال: "كُنْت على وَشْكِ أن أقْتَرح...".

وفيما هو يَتَكَلَّم اخْتَفَتِ ابْتِسامَتُه واعْتَرى وَجْهَهُ ذُعْرٌ شَديد. وكان أترسون وإنفيلد يُشاهِدانِ ما يَحْدُث فتَجَمَّد الدَّمُ في عروقِهما لرُؤْيَةِ الدّكتور وهو يُغْلِقُ النّافِذة فَوْراً.

كانَت نَظْرَةٌ واحِدَةٌ إلى الدّكتور كافِيَة، ابْتَعد بَعْدَها الصَّديقان وهما يَرْتَجِفان من الذُّعْر. في النِّهايَة كَسَر أترسون حاجِزَ الصَّمْت وتَمْتَم: "فَلْيَغفِرْ لنا الله، فَلْيَغْفِرْ لنا!".

الفصل السابع

اللّيْلةُ الأخيرَة

في إحدى أُمْسِيات شَهْر آذار (مارس)، وفيما كانَ السَّيِّدُ أترسون جالِساً بالقُرْبِ من المِدْفأة يُنْصِتُ لصَوْتِ الرِّيحِ في الخارِج، دُقَّ جَرَسُ الباب، وما هي إلاّ لَحظاتٍ قليلَة حتّى ظَهر بول، كَبيرُ الخَدَمِ في مَنْزِل الدّكتور جيكل.

قال المُحامي بدَهْشَة: "بول! ما الذي أتى بِك إلى هُنا؟ هل الدّكتور بِخَيْر؟"

هَمَس بول: "هُناك شَيْءٌ مُريب يَحْدُث يا سيِّد أترسون، ولكنّني لا أدري ما هُو."

قال السَّيِّد أترسون: "اجلِسْ وخُذْ هذا الكُوبَ من الماء. خُذْ ما يكفيكَ من الوَقْتِ وَأخْبِرْني ماذا حَدَث بالضَّبْط."

ابْتَدأ بول بالحَديث: "أنت تَعْلَمُ كَيْفَ هو الطَّبيب. إنه يُغْلِقُ مكْتَبه على نَفْسِه. حسناً، ولكني لا أُحِبُّ ذَلك سيِّدي،" وتَرَدَّد قَبْلَ أن يُكْمِل: "أنا خائِفٌ يا سيِّد أترسون."

قال المُحامي: "أيُّها الرَّجُل الصّالِح، ما الذي تَخاف مِنْه؟"

قال بول: "إنّني خائِفٌ مُنْذ حوالى أسْبوع، ولا أسْتطيعُ أن أتحمَّلَ أكْثَرَ من ذَلِك."

قال السَّيِّد أترسون بلُطْف: "حاوِلْ أن تُخْبِرني بالأمْر."

قال بول: "أعْتَقِدُ أنّه قد حَدَث شيءٌ جائِرٌ وغادِر."

قال المُحامي: "جائِر وغادِر! ماذا تَقْصِد؟" وفَجْأةً شَعَر بالقَلَقِ على جيكل.

قال بول: "لا أجْرُؤُ على إخْبارِكَ يا سيِّدي، ولَكِن هل لَك أن تَأتي مَعي لتَرى بِنَفْسِك؟"

نَهَض السَّيِّد أترسون على الفَوْر وأخَذ قُبَّعَته ومِعْطَفه ولَحِقَ بالخادِم إلى الخارِج. كانَت الرِّياحُ تَهُبّ بشدَّةٍ والقَمَرُ يلقي بنوره الباهِت في زاوِيَةٍ بَعيدَة في السَّماء وكَأنّ الرِّياحَ قد قَذَفَتْه إلى هُناك. انْطَلَق بول في الشَّوارِعِ المُقفِرة وكان المُحامي مضطرًا للإسْراعِ في مَشْيه للّحاق به.

فَكَّر السَّيِّد أترسون: "أتَمنّى لو كان هُناك أناسٌ أكثر في الشّارِع. أشْعُر أنّني مُقْدِم على رؤيَةِ شيء رَهيب."

وَصَل الرَّجُلان إلى المَكان الذي يُقيمُ فيه هنْري جيكل. وما إنِ اقْتَرَبا حتّى قَذَفَتِ الرِّياحُ الرِّمالَ في أعْيُنِهما وكادَت تَشُقّ الأشْجار إلى نِصْفَيْن. تَوَقَّفَ بول خارِجَ مَنْزِلِ سَيِّده ومَسَح جَبينَه بمِنْديل أحْمَر. كان وَجْهُه شاحِباً ولا يَقْوى على الكَلام، ثُمّ هَمَس لأترسون: "ها نَحْن سيدي، ولنَأْمَل من الله أن لا يَحْدُثَ أيُّ مكروه."

قال المُحامي: "آمين يا بول."

طَرَق الخادِم بِرِفْقٍ على الباب. بعد ذلك سُمِعَ صَوْتٌ مُرْتَجِفٌ يَسْأَل: "هَل هَذا أنْت يا بول؟"

قال بول: "نَعَم، افْتَحوا الباب."

كانَتِ النّارُ مُشتعلَةً في مِدْفأةِ القاعَة الكُبْرى، وقد تَجَمَّع حولها خَدَمُ جيكل وكَأنَّهم قَطيعٌ من الغَنَم. وما إن رأوا المُحامي حَتّى

انْفَجَرتْ مُدبِّرَةُ المنْزِلِ بالبُكاء بِشَكْلٍ هِسْتيريٍّ واندَفع الطّاهي نحوه باكياً.

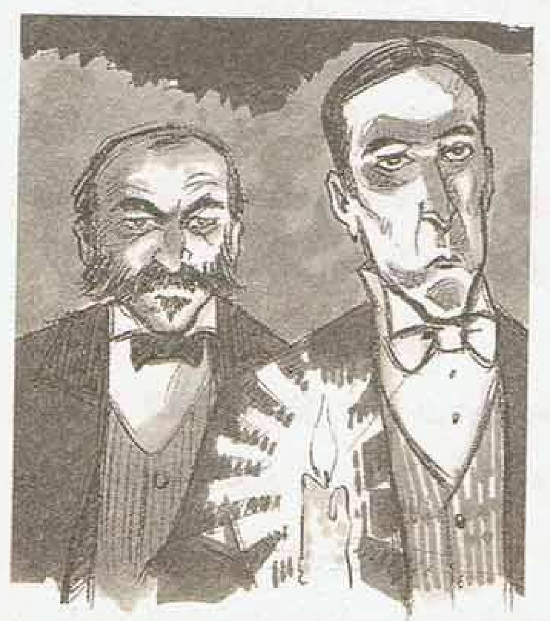
سَأل المُحامي: "ماذا تَفْعَلون هُنا؟ يَنْبغي أن تكونوا في أشْغالِكم. هذا الوَضْع لن يُعْجِبَ سيِّدكم."

قال بول: "كُلُّهم خائِفون."

كان السُّكونُ مخيِّماً على القاعَة لم يَقْطعْه إلا نَحيبُ إحدى الخادِمات.

قال بول: "أعطوني شَمْعَةً ولنَنْتَهي من هذه المَسْأَلَة."

وَعلى نُورِ الشَّمْعَةِ الخافِت مَشى المُحامي وراء بول نحو الحَديقة الخَلْفِيَّة يُسَيْطِرُ عَلَيه شعورٌ بالخَوْف. ثُم هَمَسَ إليه بول قائلاً بصوتٍ يطْغَى عليه صوتُ الريح: "تَعال بِهُدوء، أريدُكَ أن تَسْمَعَ ولا أُريد أن يسمعَك أحد، وإذا دَعاك إلى الدّخول فَلا تَدْخُل."



كان لِكَلام بول وَقْعٌ كَبير على السَّيِّد أترسون الذي أخذ يرْتَجِف بِعُنْف. وما لَبِث أن اسْتَجْمَع شَجاعَته ولَحِقَ ببول عَبْر المُخْتَبَر المُظْلِم إلى أن وَصَلا إلى الدَّرَج المؤدِّي إلى مكْتَب جيكل.

الفصل الثامن

عَوْدَةُ السَّيِّدِ هايْد

قال بول لأترسون وهُو يَضَعُ الشَّمْعَةَ على الأرْض: "انْتَظِر هُنا يا سَيِّدي."

ثُمَّ تسلّق الدَّرجاتِ وطَرَقَ بابَ مكْتَبِ السَّيِّد جيكل. وقال بصوتٍ عالٍ: "يُريدُ السَّيِّدُ أترسون رُؤْيَتَك يا سيِّدي."

جاء الرَّدّ بصَوْتٍ أجَشّ: "قُل له بأنَّني لا أسْتَطيعُ رُؤْيَةَ أَحَد."

قالَ له بول: "شُكْراً يا سيِّدي".

نَزَل بول الدَّرَجات وقادَ السَّيِّدَ أترسون المَذْهول إلى المَطْبَخ ثُمَّ سَأَلَه: "سيِّدي، هَل كان ذَلِك صَوْت السَّيِّد جيكل؟"

كان السَّيِّد أترسون المُحامي شاحِباً والقَلَقُ بادٍ على وجهه، ثم قال موافِقاً: "يَبْدو الصوت مُخْتَلِفاً بالتَّأكيد."

صَرَخَ كَبيرُ الخَدَم: "مُخْتَلِف؟ مُخْتَلِف؟ لقد عَمِلتُ في هَذا المَنْزِل مُنْذ عِشْرين عاماً وَأَعْرِفُ صَوْتَ سَيِّدي. أجل لقَد قُتِل سيِّدي."

هتَف المُحامي: "قُتِل؟"

أجابَ بول: "قُتِل! مُنْذ ثَمانِيَةِ أيّام، عِنْدما سَمِعْته يَصْرُخ قائِلاً: باسْم الله! ولَكِن مَن يوجدُ هُناك في مكْتَبه؟" ثم أخذ يُحدِّق في أترسون.

صَمَت أترسون ثُمَّ قال: "هَذه قِصَّةٌ مُحيِّرة يا بول. لِنَفْتَرِضْ أنَّ السَّيِّدَ جيكل قُتِل فَلِماذا يَبْقى القاتِلُ مكانَه؟ هَذا غَيْر مَنْطِقيّ."

قالَ بول وقد خابَ أملُه: "يَصْعُب عليَّ إقْناعُك يا سيِّدي، ولكِنَّني سَأُحاوِل. كان الدكتور جيكل أو أيّاً كان مَن يَسْكُن في ذَلِك المَكْتَب يَصْرُخ طَلَباً للدَّواء طَوال الأسبوع".

سَأل أترسون: "الدَّواء؟"

أجابَ بول: "أجل، فَهُو في العادَةِ يَكْتُبُ طَلَبه للدَّواء على وَرَقَةٍ ويَرْميها إلى أسْفَل الدَّرج لكي آخذها. وقد كان الأُسْبوعُ الأخير رَهيباً، فقد كان يَطلُبُ الدَّواء مرَّتَيْن أو ثَلاثاً في اليَوْم، ثُمَّ يَشْكو بأنَّ الدَّواء لا يُعْطي مَفْعولاً ويقول بأنَّه لَيْس نَقِيّاً".

تَوَقَّف بول قَليلاً ثُمَّ تابع حَديثَه: "أيّاً يَكُن ما يُريد، فهو يُريده بشِدَّة".

سَأل أترسون: "هَل طَلَبات الدَّواء مَكْتوبَةٌ بِخَطِّ يَدِ جيكل؟"

قال بول بِحَزْم: "أجل".

فَجْأة، اقْتَرَبَ بول من المُحامي وهَمَس قائلاً: "عَلى أيَّةِ حال، لَقد رَأيْته".

سَأل المُحامي: "رَأيْته؟ كَيْف؟"

قالَ بول: "كان يَزْحَفُ على قَدَمَيْه ويَدَيْه هُنا في المُخْتَبر، وأعْتَقِد أنَّه كان يَبْحَثُ عن الدَّواء. وعِنْدَما دَخَلْتُ أطْلَق صَرْخَةً غَريبَة ورَكَض صاعِداً الدَّرَج".

ثُمَّ نَظَر بول مُباشَرَة في عَيْني أترسون وقال:

"لَقد رَأيْته لِدَقيقَة واحِدَة سيِّدي، دَقيقَة واحِدَة فَقَط وَلكِنَّني خِفْتُ كَثيراً. آه سيِّدي إن كان هَو السيِّد جيكل فَلِماذا يَضَعُ قِناعاً على

وَجْهِه؟ إن كان هو سيِّدي فَلِماذا صَرَخ كَالحيوان البَرِّي راكِضاً بَعيداً عنّي؟ إنَّني خادِمه مُنْذ زَمَن بَعيد".

تَوَقَّف بول عَن الكَلام وغَطّى وَجْهَه بِيَدَيْه.

قالَ السَّيِّدُ أترسون بِلُطْف: "رُبَّما يكون مَريضاً، أو رُبَّما أُصيبَ بِجَلْطَةٍ غَيَّرَتْ مَلامِحَ وَجْهه. إنه يَعْتَقِد بأنَّ الدَّواءَ سوف يَشْفيه".

ثُمَّ لَمَس يَد بول بِرِفْق وقال لَه: "لا تَذْعَر".

هَمَس بول وقَد تَحوَّلَ وَجْهُه إلى البياض: "سَيِّدي، ذَلِك لم يَكُن السَّيِّدُ جيكل، فَسَيِّدي طَويلُ القامَةِ وقَوِيّ البُنْيَة، أمّا الشخصُ الذي رَأيْته فكان أشْبَه بِقَزَم".

هَتَف المُحامي: "لا، لا يُعْقَل ذلك!"

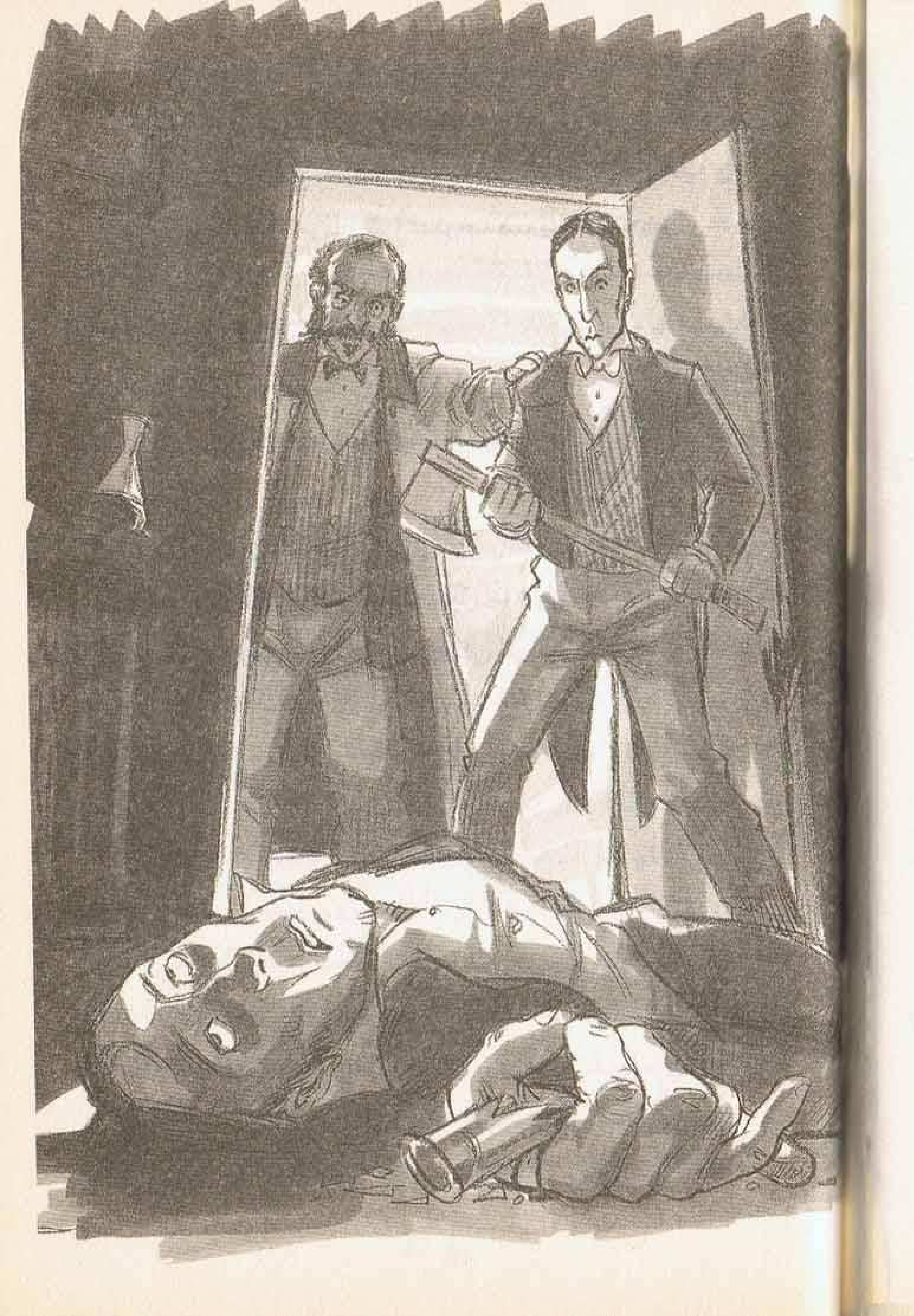
صَرَخ بول: "بَلى يُعْقَل! هل تَظُنّ بأنَّني لا أعْرِفُ سَيِّدي. لا. ذلك الشخص المقنَّعُ لم يكُن الدّكتور جيكل! الله وَحْدَه يَعْلَم مَن هُو ولكِنَّه لَيْس الدّكتور جيكل مُطْلَقاً".

حَدَّقَ بول بوجهِ أترسون من خلال ضَوْء الشَّمْعَة وقال: "أعْتَقِد بأنَّ سيِّدي قَد قُتِل".

قالَ السَّيِّد أترسون بِحَزْم: "في هَذِه الحالَة، يَجِبُ أن ندخُلَ ونرى. سَنقومُ بِخَلْعِ الباب".

ومَرَّةً ثانِيَة عَبَر الاثنان الباحَةَ الخَلْفِيَّة للمَنْزِل نَحْو المُخْتَبَر. وكانَتِ السُّحُبُ تَحجُبُ القَمَرَ والرِّياحُ قَوِيَّةً تكادُ تُطْفِىءُ نورَ الشَّمْعَة. وعِنْدَما وَصَلا سَمِعا وَقْعَ أقْدامٍ تَروحُ جيئَةً وذَهاباً فَوْق رَأسَيْهِما في مكْتَب الدّكتور جيكل.

قالَ بول فَجْأة: "سَمِعْتُه في إحدى المرّات وهو يَنوح".



سَألَ أترسون: "يَنوح؟" وشَعَر بالقُشَعْريرَةِ تخترقُ جِسْمه.

قالَ بول: "يَنوح وَكَأنّه روحٌ تائِهَةٌ تذوقُ العَذاب."

تناوَل بول فأساً مِن أَحَد الصَّناديق وَوَضَع الشَّمْعَةَ عَلى الأَرْض ثُمَّ تسلَّقَ الاثنان الدَّرَجَ إلى المَكْتَب، وكانا ما يَزالان يَسْمَعان وَقْعَ الأَقْدامِ في الغرفة.

صَرَخ أترسون: "جيكل! أريدُ أن أراكَ الآن!".

قالَ صَوْتٌ من الدّاخِل: "أترسون، أَظْهِرْ بَعْضَ الرَّحْمَةِ إكْراماً لله!"

قالَ أترسون: "هَذا لَيْس صَوْتُ جيكل! اخلَعِ البابَ الآن يا بول!"

لَوَّحَ بول بِالفَأس وَأطاحَ بِه على الباب فكسره. وعندئذٍ سُمِعَ صَوْتٌ يُشبِهُ صَوْتَ حيَوانٍ مَذْعور ثُمَّ خيَّمَ الصَّمْت. واندَفَع الرَّجُلان إلى الغُرْفَةِ وشاهَدا رَجُلاً صَغير القامَة مُمَدَّداً على الأَرْض يَرْتَدي ثِياباً أكْبَر من مَقاسِه ويُمْسِكُ بيده أنْبوبَ اخْتِبارٍ زُجاجِيّ مُحطَّم.

قال أترسون: "لقد وَصَلنا مُتأخِّرين، هَذا هُو السَّيِّد هايْد وقَد فقَد الحَياة. يجبُ عَلَيْنا الآن أن نَبْحَث عَن سَيِّدك."

بَحَث بول وأترسون في كُلِّ مكانٍ عَن الدكتور جيكل فلَم يَجدا لَه أيَّ أثر. وأخيراً وَجَدا عَلى مكْتَبه مغلَّفاً مكتوباً بِخطّ يَده وموجَّهاً إلى السَّيِّد أترسون. فَتحَ المحامي المغلَّفَ وأخرجَ رِسالَةً قصيرة.

قالَ أترسون: "تاريخُ اليَوْم، إذن لا بُدَّ أنَّ جيكل كان هُنا اليَوْم، وَلَكِن أيْن هُو؟ ولِماذا ابْتَعَدَ هرباً مِنّا؟"

سَأل بول: "ماذا يقول سَيِّدي؟"

قرأ أترسون الرسالة: "عزيزي أترسون، عندما تقعُ هذه الرِّسالة بين يديك أكون قد اختفيت. أشعر أنَّ الموت يداهمني. اقرأ الرِّسالة التي قال لانيون إنه كتبها لك قبل وفاته وإذا أردت معرفة المزيد اقرأ اعتراف صديقك التَّعيس وعديم الأهميَّة،

هنري جيكل"

قال بول: "ها هو اعترافه"، وسلَّم ظرفاً سميكاً إلى أترسون المحامي.

قال أترسون: "سأذهبُ إلى المنزل وأنفذُ ما طلبه منِّي جيكل. ثم سأرجعُ إلى هنا في منتصفِ الليل يا بول. وبعدها سوف نُخبر الشُّرطة. وأرجو من الله أن نتمكَّن قريباً من تفسير هذا اللُّغز الرَّهيب."

الفصل التاسع

رسالة الدّكتور لانيون

تنهَّد السَّيِّد أترسون فيما هو جالسٌ في مكتبه. وكانت السَّاعة تقاربُ العاشرة من تلك الأمسية الرَّهيبة. فتح السَّيِّد أترسون رسالة لانيون أوَّلاً:

"إلى أترسون،

في العاشر من شهر كانون الأوَّل (ديسمبر)، فوجئتُ بتلقِّي رسالة من هنري جيكل يتوسَّل إليَّ فيها مساعدته في تلك الليلة. فقد طلب منِّي أن أذهب إلى منزله وأحضر الدُّرج الرابع من الأعلى في خزانته مع جميع محتوياته إلى عيادتي. وكان عليَّ أن أستقبل في منتصف الليل رجلاً من قبله وأعطيه ذلك الدُّرج. وقد انتهت الرِّسالة بشكل غريب، إذ قال إنَّه إن لم أقم بذلك فستكون تلك نهاية هنري جيكل.

بالطَّبع اعتقدتُ أنَّ الرجل مجنون، ولكنَّني شعرتُ بأنَّ عليَّ أن أنفذ كلَّ ما طلبه منِّي. فقمتُ بإحضار الدُّرج إلى عيادتي وفحصتُ محتوياته بعناية. وكان يحوي مسحوقاً أبيض ملفوفاً بورق وسائلاً أحمر في أنبوب اختبار رائحته غريبة وأشياء أخرى لم أتعرَّف إلى أيٍّ منها.

قرأت بعض الصَّفحات من مفكِّرة كانت في الدُّرج. وقد

احتوَت على تواريخَ ومُلاحظات مِثْل: "إخفاقٌ تام"، الأمر الذي بدا غريباً لي فعمدتُ إلى حشْو مُسدَّسي قبلَ مُنْتصَف الليْل، وانْتظَرْت. وعِنْدَ مُنْتصَفِ الليْل تماماً، طرَق أحدُهُم علىَ الباب بِرِقّةٍ ففتحتُه وإذ بِرجلٍ صغير القامة يقِفُ أمامي.

سألْتُه: "هَل أتيْتَ من قِبلَ الدكتور جيكل؟"

أوْمأ الرَّجل برأسِه، ثمّ نظر خلفَه ودخل. تمكّنْتُ من رؤْيَته بوضوحٍ ورؤْيَةِ تعابيرَ وجْهه الرّهيبة، وكانت ملابسه أكبَر من مقاسه ولكِنّني لم أضْحك. كان منفّراً وغيرَ سَوِيّ وبدا فاقِد الصبْر ومُهْتاجاً.

سألني: "هَل أحضَرْتَه؟ هل أحضَرْتَه؟"

واقْترَب مِنّي وهزّ ذِراعي بيأس.

بدأ الدَّم يجري بارداً في عُروقي فأبعدْتُ يده عن ذِراعي وقُلْت له:

"اجلِس يا سيّدي"، آملاً أن يقوم بتنفيذِ ما طلَبْتُ مِنْه ولم أشعرْ إلاّ بالفزَع لِرؤْيَة هذا المخلوقِ الغريب.

قال بِهدوء: "اغفِرْ لي قِلّةَ صبْري. لقَد أتيْتُ مِن قِبل زَميلكَ الدكتور هِنري جيكل. وأظن..."

ثمّ توقّف عن الكلام ووَضَع يده على حُنْجرته وبدا وكأنه يوشِكُ أن يفقِد السّيْطَرة على نفسه وقال: "أظن... الدُّرْج..."

شعَرْتُ بالشّفقَةِ نحْوه فأشَرْتُ له إلى الدُّرْج الموجود على الأرْض. اندَفع ذلِك المخلوق نحْوه ثمّ توقّف ووَضَع يده على

حُنْجرته وبدأ يصُكّ على أسْنانِه. وكان وجْهُه فظيعاً فشَعَرْت بالهلَع واعتَقدْت بأنه سيُجَنُّ أو سيَموت في أيّة لحظة.

قُلْت له: "اهْدأ".

ابتَسم ابتِسامةً مروّعة ثمّ قام بشقّ الغلاف الذي يُغطّي الدُّرْج، وعِنْدما رأى مُحْتَوياتِه أطلَق تنهيدةَ ارتياحٍ عالِيةٍ جداً أذهلَتْني للغاية ثم سألَني وهُو يحاول التّحكُّم في صوْتِه:

"هل تمْلِكُ كأساً مدرّجة؟"

ناولْتُه الكأس فقال:

"شُكْراً لك". وابتَسَم، ثمّ راح يقيسُ السّائِلَ الأحمَر، ويضيف إليْه المسْحوق الأبيَض. وعندما بدأتِ البلورات بالذّوبان بدَا السّائِلُ يفُورُ ويصْدرُ رائِحةً كريهَة. وفجأة توقّفتِ الفقاقيعُ وأصبحَ الكأس ممتلِئاً بسائلٍ أخضر. بعد ذلِك سأل الزّائِر: "الآن، هل لكَ أن تدعَني أغادِر منْزِلك مع هذه الكأس دون أن تسألني عن شيء. أم أنّني أثرْتُ فضولك وتريد معْرِفة ما سيَحدُث؟ فكّر جيّداً قبل أن تجيب! سأفعل ما تريد؛ وتذكّر بأنّك يمْكِن أن تكون حكيماً أو أنْ تدخُل عالماً جديداً من المعْرفَة".

حاولْت أن أبقى هادِئاً وقُلْت له:

"سيّدي، كلامُك غيرُ مترابِط ولكِنّني تورّطْتُ في هذه المسْألة وينْبَغي أن أُكمِلَ إلى النّهاية".

قالَ الزّائر: "تذكّرْ يا لانيون، ما سيَحدُثُ لاحِقاً سيَقع ضِمنْ أُطرِ مِهنَتِنا كأَطِبّاء. لطالما كُنْتَ ضيِّقَ الأُفُق، ولَطالما قُلْتَ أنّ الدّواء لا يسْتَطيع... راقِب!".

وَضَع الكأْسَ على شَفَتيْهِ وَشَرِب السّائل، وبعْدَها أَطلَق صَرْخَةً مدَوِيّةً وتَرنّح جسَده فأَمسَك بالطّاوِلة بشدّةٍ ووَقف عِنْدَها حابِساً أنفاسَه فاغِراً فمه وبرزَت عيْناه وحدّق؛ ثمّ بدَأ جسَدُه بالانْتِفاخ وأخذ وَجْهُه يسودّ وبدَأت ملامِحه تتَغيّر.

قفزْتُ على قدَماي وتراجعْتُ نحْوَ الحائِط وأنا أضعُ يدَاي على وَجْهي رافِضاً رُؤْيَة ذلك وامتَلأتْ نفْسي بالرُّعْب. ثمّ نظرْتُ ثانِيةً فإذْ بِهنْري جيكل يقِفُ أمامي شاحِباً مُرْتَجِفاً.

صرَخْتُ: "يا إلهي! يا إلهي! يا إلهي!"

هذا ما حدَث في تِلْك الليْلَة الرّهيبَة من ليالي كانون الأول (ديسمبر)، وما زِلت اسْأل نفْسي إن كُنْت أُصدِّق ما جرى فلا أقْدِر على الإجابَة. تغيّرَت حياتي في الصّميم. ولم أعُدْ أستَطيع النّوْم ويُسَيطِر عليّ الشُّعور بالفزَع ليْلاً ونهاراً. أعْلَم بأنّ الموْت يُداهِمني.

صَديقك،

الدّكتور لانيون"

أنْهى السَّيّد أترسون قراءَة الرّسالَة وتنَهّد طويلاً ثمّ قال: "أيُّها المِسْكين جيكل، لماذا فعلْتَ ذلك؟"

ثم تَناوَل الرِّسالَة الثّانِيَة وهُو حزين وقال: "أدْعو الله أن تكون الإجابةُ في هذِه الرِّسالَة".

الفصل العاشر

رِسالَةُ الدّكتور جيكل

"عزيزي أترسون،

هذِه هي المرّةُ الأخيرة التي أكْتُبُ فيها إليك، أنا هنْري جيكل، وأنا بِكامِلِ قُوايَ العقْلِيّة وقبْلَ فوات الأوان.

فيما كُنْت أنْمو وأكبر، اكْتَشفْتُ أنّ الإنْسانَ مَجبولٌ بالخيْرِ والشّرّ. وذات يوْم راودَتني فِكْرَةٌ عمّا إذا كان الخيْرُ والشّرّ بداخِلِنا قادرَيْن على التعايش بِشكْل منْفَصِل! وكيْف يمْكِن أن تكون الحياةُ رائِعةً حينَها! النفسُ الشّريرة تذْهب بعيداً وتتْرك النفس الخيِّرة تعيش من دون خوْف.

لِذلِك عمِلْتُ على إيجادِ طريقةٍ لِتطْبيقِ أفْكاري هذه بشكْلٍ عمَلِيّ عَن طَريق اسْتِخدامِ العقاقيرِ والأدْوِيَة في محاولةٍ لِجعْلِ القِسْمِ الشِّرّير مِن نَفْسي مُسَيطِراً بشكْلٍ كُلّيّ. وكنتُ أعلَمُ أنّ عمَلي هذا خطِرٌ جداً وأنّني سأُواجِهُ الموْت. ولَكِنّني كُنْت مُجبَراً على السّيْر فيه حتى النهاية. وَجدْتُ المكَوّن الأخير الذي كُنْت أحتاجه واشْتَريْتُ كمّيّةً كَبيرَة مِنه. ولم يكن ثمة طريق للعوْدَة الآن.

وَذات ليلَةٍ، تناولْتُ هذا العقّار لأوّل مرّة. وعلى الفور أحْسَسْت بالألمِ في كامِلِ جسَدي، واحتَكّتْ عِظامي بِبعْضِها وشعرْتُ بأنّني لسْت على ما يرام. وبعْدَ ذلِك وبعْد أن زالَت هذه العوارِض أحْسَسْت بأنّ شيْئاً قد تغيّرَ فيّ: أحْسَسْت بأنّني أصْغر حجْماً وأصْغر سناً و... كيْفَ أجرُؤ على قوْلِها؟... أكْثر شرّاً.

نظرْتُ إلى نفْسي الجديدَة في المِرآة وقرَّرْتُ أن أُطْلِقَ علَيْها اسْم إدوارد هايد. إلا أنّني لاحظْتُ كم هُو صَغيرٌ وهزيل مقارنَةً مع جيكل الطيِّب الذي حلَّ مكانه. لم أنفُرْ من هايدْ كما نفر مِنْه الآخرون، إذ كان بالنِّسْبَة إليهم شرّيراً ويخافون مِنه، أمّا بالنِّسْبَة لي فقد رأيْت شرّه وكُنْت سَعيداً بذلك. بعْدَ ذلك، تناولْتُ رشفَةً أُخْرى مِن العقّار ورجعْت ثانيةً إلى هنْري جيكل الطَّبيب الموقّر.

ولكن حدَث شيءٌ لم أكُن أتوقّعه. إذ سرعان ما أصْبحْتُ أسير نفْسي الشرِّيرة. أردْت أن أُصْبح هايد أكْثر فأكْثر. فاستأجرْتُ له منْزلاً وأحضرتُ له مدبِّرة منْزل وطلَبْتُ من الخدَم لديَّ أن يرحّبوا بهايدْ كلّما جاء إلى منْزلي. حتّى إنّني كتَبْتُ وَصِيّتي لصالِحه في حال اختِفائي.

كان البعْض يقومُ باستِئْجارِ القتلَة والسّارقين لتنْفيذ جرائمهم البشِعَة. ولكِنّني فعلْتُ ذلك بهدَفِ المتْعَة، فكُنْت أخرُج ليْلاً يوْماً بعْدَ يوم لإيذاء غيْري مِن البشَر. كُنْت بلا ضمير مثلما تفرضه حال هايدْ دوْماً. وعِندَما أعود لِجيكل كُنْت أُصوِّبُ الأخطاءَ التي ارتَكبها هايد.

ذات صَباحٍ استيقَظْتُ ورأيْت بأنّ يدَ هايدْ الكثّة الشّعْر والبشِعة ما زالت أمام ناظري. فكيْفَ يمْكن لذلك أن يحدُث؟ فلم أتناولْ أيَّ عقّار! نظرْتُ إلى هايد في المِرآة فرأيْت أنّه قد ازْداد طولاً. وعلى الفوْر ابْتلعتُ العقّار الذي كُنْت أبْقيه جاهِزاً ونزلْتُ لأتناولَ فطوري بوصفي جيكل، ولكِنّني لم أستطِعْ أن آكل. وفي ذلِك اليوْم قرّرتُ أن أتخلّى عن هايدْ وكُنْت خائفاً مِن أن هنْري جيكل يمْكن أن يختفي إلى الأبَد. ومع ذلك لم أترُكْ منْزل هايد ولم أتخلّصْ مِن العقّار ولَكِنّني حاولْتُ وطوال شهْرين كامِلَيْن تجاهلَه.

ولكِنّني ما لبِثْت أن اشْتقْتُ إلى هايد وصار حنيني إليْه يعذّبني، ومرّةً أخْرى وفي لحظَةِ ضعْفٍ شربْت العقّار. كان الشرُّ بداخِلي محبْوساً لِفتْرةٍ طويلَةٍ فانطْلق من عِقاله قويّاً، وفي تِلْك الليْلَة قابلْت رَجلاً توقّفَ لمحادثتي في الزّقاقِ فضربْته بعصايَ وكنت أتلذّذُ بكلِّ ضرْبةٍ لأنّ الشرّ ثار في جسدي كلّه وتملّكني.

عِندَما عدْت هنْري جيكل بكيْت لِما اقْترفَتْ يداي ورجوْتُ اللهَ أن يغْفرَ لي ويُسامِحَني، ومرّة أخرى قرّرْتُ التخلّي عن إدْوارد هايدْ. وفي يوْم صحْوٍ مِن شهْر كانون الثّاني (يناير)، جلسْت في الحديقةِ أستمِعُ إلى صوْتِ العصافير. ولم أكُن أريدُ لغيري إلاّ الخيْر، وكان زملائي على وشك الحضور لِتناوُل العشاء وكُنْت سعيداً. فجأةً شعرْتُ بالغثيان والضعف وتحوّلتْ أفكاري إلى أفكارٍ سوْداويّة كئيبة فنظرْتُ إلى نفْسي وإذ بملابسي قد أصبحتْ كبيرةَ جِدّاً علي. ثم نظرتُ إلى يدي فإذ بِها كثّة الشّعْر وسميكةَ الجِلْد. ومع ذلك لم أكن قد تناولت أيَّ عقّار.

كُنْت إدْوارد هايدْ المجْرم المطْلوب للعدالة!

كُنْت ما أزال قادِراً على التفْكير بوضوح، وعلِمْت بأنّني إذا رجعْتُ إلى منْزلي لِتناوُلِ العقّار فقد يلْقَى القبْض عليّ. وعِنْدَها تذكّرْتُ شيئاً واحداً وهُو أن خطّ يدي لم يتبدّلْ فكتبْتُ رسالةً إلى الدكتور لانيون طالباً مِنْه موافاتي بالعقّار وقد أخبرك في رسالتِه إليْك عمّا حدَث في تِلك الليْلَة الرّهيبة، المِسْكين لانيون! كم كرهْتُ رؤْيَةَ الرُّعْبِ واضِحاً على وَجهِه!

عِنْدها ولأوّل مرّة شعرْتُ بالخوْف مِن إدوارد هايد.

وكانت أسْوأ الأوْقاتِ في حياتي هي الأيّام التي تلتْ ذلِك، فقد

كنتُ مضطراً إلى تناوُلِ المزيد والمزيد مِن العقّار لكي أُبْقي هايد بَعيداً؛ كُنْت إذا نِمْتُ على كُرْسيٍ ولو لِدقائِق مَعْدودةَ أستيقِظُ على شَكْلِ هايد. وكان كلَّما قوِي هايد ضَعُفَ جيكل. بدَأْنا نكْرَه بعْضَنا وكان يَخافُ مني لأنه كان يعْلَم بِأنَّني يمُكِن أن أقْتله في أيِّ وَقْت إذا قَتلْت نفْسي.

تَحوَّلت حيَاتي وَأنا في شَخْصِيةِ جيكل إلى عذاب. وَسَرعان ما واجهَتْني مُشْكِلَةٌ أُخْرى، فقد بدأ المِلْحُ الذي كُنْتُ أحتاجَهُ لدوائي بالنفَّاد ولَم أتَمكَّنْ مِن شِراءِ مِلحٍ بِنفْسِ القُوَّة.

ينبْغي أن أختِم الرِّسالَةَ الآن طالما كان لَدَيَّ الوَقْت لِذلِك. فإنْ تَحوَّلْتُ أثناءَ كتابتِها إلى هايد فسَيقومُ بِتمْزيقِها. بَعْد نِصفِ ساعةٍ من الآن سَأتحوَّلُ إلى ذلِك الرَّجلُ الكريه إلى الأبَد، فماذا سيَحْدُث لهايد؟ هل سَيموتُ تعْويضاً عَن جرَيمتِه، أو أنه سَيكون شُجاعاً في اللَّحْظَة الأخيرةَ ويُواجِه الموْت؟ لَن أتمكنَ من معرفةِ الإجابَة، وَلكِنني سمِعْتك أنْت وبول تتحدَّثان من خلفِ باب مكْتبي وستَعْلَمَ يا صَديقي العزيز الإجابة.

والآن أَضعُ قلَمي جانباً، فلَقد دَنتْ ساعةُ موْتي.

هنْري جيكل".



بَعْد أن قرأ السَّيِّد أترسون الرِّسالَة حدَّقَ في النَّارِ المشتعلةِ وصاحَ في داخِلِه: "هَذه أفْظَعُ قِصَّةٍ قَرأتُها في حَياتي" وغطَّى وَجْهَهُ بيدَيْه.

أروع القصص العالمية

الدكتور جيكل ومستر هايد

أكاديميا